

أبو مسلم الخزاز كاشي

صالح سليمان الشامي

من اصحاب نادى القصبين بدمشق
سريفة

منشورات نادي القصيم الأدبي

بريدة



أبو مسلم الخراساني

صاحب الدعوة العباسية

صالح سليمان الوشعي

عام ١٤٠٠ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة النادي

بسم :

حسن الفهد الهويل

رئيس النادي

أتيت لي قراءة هذا الكتاب مخطوطاً ، فتبين أنه عمل
جاد يستحق القراءة ، ذلك أن المؤلف بذل فيه جهداً كبيراً
موفقاً .

ومن خلال هذا الجهد بدت ملامح خفيت في كثير من
جهود المؤلفين المعاصرين من شمول ، وتركيز ، وتنسيق ،
وإحالات تربط القاري بتراثه المهجور .

والكتاب — وإن اتسم بمنهج « أكاديمي » وارتبط
بمرحلة دراسية عليا — لم يفقد اللمسات الفنية المشوقة .

ونادى القصيم الأدبي في بريدة. وهو يقدم هذا اللون من العطاء
يرجو أن يكون في نطاق إهتمامات القراء فيسترشد بملاحظات
وتوجيهات المتخصصين ، في قطاع التاريخ العربي والاسلامي
وعسى ان يكون في ذلك نقله من الحسن الى الأحسن .

والشئ الذي أقوله بدون تحفظ : — أن المؤلف وفق في
إعداد المادة إعداداً علمياً مستوعباً ووفق في ترتيب هذه
المادة ترتيباً يتيح للقارئ الاستفادة وللمتخصص العثور على
مراده بيسر . ولست أشك — ولعل القارئ معي — في ان
ذلك اقتضى منه جهداً في تقصى أطراف الموضوع من شتيت
المراجع ، والتأليف بينهما في نسق فني ينمو بالموضوع نمواً
طبيعياً .

هذا عن — الكتاب — أما عن الشخصية التي تناد لها

المؤلف فهي في الذبوع والشهرة في مكان . إلا ان الشهرة والذبوع لم يتجاوزا المعرفة المجردة . وأكبر الظن أن أبا مسلم الخراساني بقى في نطاق الشخصيات التي تذكر حين تذكر الدولة العباسية ، ولا اعرف ما اذا كان أحد من كتاب التاريخ الحديث وفاء حقه بالدراسة المستفيضة التي تخصه دون ربط وثيق بالدولة التي ساهم في قيامها ، ولعل القارىء يوافقني — حين يتمكن من قراءة هذا الجهد — على أنه وفاء متأخر لهذه الشخصية . ومن هذه الزاوية بادر النسادى بطبع هذا الأثر .

أما عن المؤلف فحسبه أنه كاتب تراثي متزن دقيق في بحثه ، رزين في عرضه ، حريص كل الحرص على أن يقدم لقارئه المادة الجديدة ، وهو كاتب عرفه قراء مجلة المنهل منذ سنوات ، وعرفه قراء الصحف في موضوعاته الأدبية والتاريخية ، هذا بالإضافة الى جهود أدبية متنوعة لا يعرفها إلا قلة من خلطائه ، أرجو أن يوفق النادي بحكم عضويته فيه الى الظفر بالمهم منها

ليساهم بنبش المطمور من جهود الشباب العزوف عن طرح أفكاره للتداول .

وأستأذن القسارىء بالانسحاب لاتيح له فرصة التفرغ لقراءة هذا الكتاب . وأمل أن اكون وزملائي اعضاء مجلس ادارة نادى القصيم الأدبي بريدة ومن بينهم مؤلف هذا الكتاب قد طرحنا للتداول والقراءة ما يحوز الرضا ، ويحقق الأمل .

وفق الله الجميع الى صالح الاعمال ،،،

حسن الفهد الهويميل

رئيس نادى القصيم الأدبي بريدة

١٤٠٠ / ٦ / ١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على بني الهدى
والعرفان ... خاتم الانبياء محمد الذي انزل عليه الفرقان
وعلى آله واصحابه ومن تبعهم باحسان .

وبعد فقد كانت شخصية ابي مسلم الخراساني احدى
الشخصيات التي طلب مني في فترة الدراسة ان أقدم بحثا
موجزا عن دورها في دفع الدعوة العباسية الى الظهور .
ومساهمتها في اقامت وتأسيس الدولة العباسية خاصة في الشرق
من المملكة الاسلامية خراسان .

وكان اختياري لهذه الشخصية سبب في ان اعود اليها مرة ثانية مستقصيا ومضيفا ما يستلزمه بحث كهذا ، ولما رأيتة تجاه هذه الشخصية من الدراسات التي ظهرت لم توليها جانب الاهمية او تبرز دورها الفعال وتلم شتات بعض ما قيل حولها من اراء قديمة وعصرية في كتاب مستقل يطرق هذه الناحية باسلوب الدرس والعرض التاريخي لا لقصصي ... او لرواية التي تدور في حلقات التمثيل ... كرواية جرجي زيدان عن ابي مسلم الخراساني .

ومن هذا المنطلق رأيت أن ابا مسلم الخراساني القائد العباسي شخصية تستحق ايفاء حقها من الدرس والتحليل ... فرجعت الى مسودتي الاولى وعملت قدر طاقتي واجتهادي وحسبا وقع عليه نظري ووصلت اليه يدي من الكتب والدراسات التي تناولت كلا او جزءاً من هذه الشخصية ، وقد يظهر هذا الجهد قائمة المراجع المملحة بهذا الكتاب .

وجعلت خطة البحث كالآتي : -

خصصت بالفصل الاول : الحياة الاولى لابي مسلم
نسبه ، طفولته ، سيرته ، تعلمه .

وفي الثاني : الدعوة العباسية وطبيعتها .

وفي الثالث : اتصال ابي مسلم بالدعوة وتقبله لها ،
واندماجه فيها ، ومكانته بين الدعاة .

وفي الرابع : دوره الفعال في خراسان حتى اعلان
الدعوة وإظهار الدولة .

وفي الخامس : دوره في عهد الخليفة السفاح ، والخليفة
المنصور .

وأما الفصل السادس : فقصرته على مصرعه ، وردود
الفعل الناتجة عنه وجعلت الخاتمة عرضاً لبعض آراء
المؤرخين فيه .

هذا وارجو الله ان كون قد وفقت في الالمام ببعض

اراء اصحاب الكتب والابحاث التي اطلعت عليها عند
اعداد هذا البحث ، ودججها من خلال عرض سيرة تلك
الشخصية البارزة والدعامة الكبرى حين تأسيس وبناء كيان
الدولة العباسية التي شملت فيما بعد بامبراطوريتها أوسع رقعة
وصلها المد الاسلامي .

والله الموفق للصواب ، والهادي الى سواء السبيل ،،،

بريدة صالح سليمان الوشمي

١ / ٥ / ١٤٠٠ هـ

الفصل الأول

أبو مسلم الخراساني
صاحب الدعوة العباسية
نسبه وتعلمه

نشأته ونسبه :

لقد تجازبت قرية (ماوانه) ومدينة (جي) الأصبهانية
مولد أبي مسلم والتنافس على استقباله في خرق مهده ، إلا أن
الثابت أنه ولد في خراسان قرب منطقة (مرو) ^(١) الحاضرة
الخراسانية . حيث كان أبوه من رستاق فريدين من قرية
تسمي (سمنجرد) وقيل أنه من قرية يقال لها (ماخوان) على
ثلاثة فراسخ من مرو . وكانت ولادته في سنة مائة من

(١) مرو: في خراسان بلدان مشهوران الاول (مرو الشاهجان) =

الهجرة^(١) وقيل (١٠٨ هـ - ٧٢٧ م) ، ^(٢) في ^(٣) رستاق فايق من
جارية لآبيه اسمها (وشيككة) ^(٤) جلبها من الكوفة .. هذا

= وهى مرو والعظمى اشهر مدن خراسان وقصبتها نص عليها الحاكم
ابو عبد الله في تاريخ نيسايور ، وفيها قبور أربعة من الصحابة
رضوان الله عليهم . والثانية (مرو الروذ) والمرو الحجارة البيضاء
تقتدح بها النار والروذ بالفارسية النهر وهى تقع على نهر عظيم
ولهذا سميت بذلك (انظر معجم ياقوت حرف الميم) وهذه تعرف
عند الفرس بأسم (بالامرغاب) أى مرغاب الاعلى وهى تقع على
نهر مرغاب داخله في حدود تركستان شمال بلاد الافغان بقرب خط
٢٠ ، ٦٢ ° شرقا ، ٣٧ ° جنوب خط الاستواء ويقع بقربها بلد
يسمى قصر الاحنف ابن قسيس الذي افتتح تلك الناحية وضمها الى حظيرة
الاسلام في عهد الخليفة عثمان رضى الله عنه ٣٢ هـ وتسمى ايضا
مرو الصغرى .

- انظر مقدمة كتاب المناسك للحريي تحقيق حمد الجاسر ص ١٤ .
- (١) ابن خلكان - وفيات الاعيان ج ٢ ص ٣٢٥ ، ٣٢٧ .
- (٢) عبد الجبار الجومرد - داهية العرب ص ٧٣ .
- (٣) الرستاق : كل موضع فيه مزارع وقرى ولا يقال ذلك
للمدن وهو اخص من الكوره - خطاب - قادة فتح فارس ص ٣٤٥ .
- (٤) ابن خلكان - المصدر السابق .

وفي صحة نسبه تضطرب الروايات بين الحرية والرق بل في علويته حسب ادعائه أيضا ؟ فابن طباطبغا^(١) يقول : ان في نسبه اختلاف كثير فقييل هو حر من ولد بزر جهر ، وأنه ولد بأصفهان ونشأ بالكوفة واتصل بابراهيم الامام فغير اسمه وكناه بأبي مسلم وقيل هو عبد تنقل في الرق حتى الى ابراهيم الامام ، فلما رآه أعجبه سمته وعقله فابتاعه من مولاه) ، وينقل حسن ابراهيم قوله : أنه لما قوى أمره ادعى أنه ولد سليط بن عبد الله بن العباس^(٢) ، وكان يكنى بأبي اسحاق^(٣) .

(١) ابن طباطبغا - كتاب الفخري ص ١١٠ .

(٢) و (٣) (ويقال ان لسليط هذا جارية ادعى ابنها أنه من ولد عبد الله بن عباس ، ولما مات سليط نازع ورثته في ميراثه فسر بنو أمية ليتخذوا من ذلك سببا للحط من شأن علي بن عبد الله ابن عباس فأعانوه ، وقضى له القاضى بدمشق بالميراث ولما قويت شوكة أبي مسلم ادعى أنه من ولد سليط) حسن ابراهيم - أنظر تاريخ الاسلام ج ٢ ص ١٦ .

وأما ابن خلـكان فيقول أنه اسمه : أبو مسلم عبد الرحمن
ابن مسلم ، وقيل عثمان الخراساني ، وقيل هو ابراهيم بن عثمان
ابن يسار بن سدوس بن جودرن من ولد بزرجهر بن البختجان
الفارسي ، قال له : ابراهيم الامام غير اسمك ، فسمى نفسه
عبد الرحمن ، وقال عنه في موضع آخر وقد اختلف الناس
في نسبه فقيل انه من العرب وقيل أنه من العجم ، وقيل انه
الأكراد . وفي ذلك يقول أبو دلالة ^(١) :

أبا مجرم ما غير الله نعمة على عبده حتى يغيره العبد
أفي دولة المنصور حاولت غدرة ألا ان أهل الغدر آباؤك الكرد
وقيل أنه سئل عن نسبه فأجاب : ان أمي كانت أمة لعمير
ابن بطين العجلي فوقع عليها فحملت بي فباعها وهي حامل
فاشترها عيسى ومعلل أبناء ادريس فولدت عندهما فأنا كهيئة
المملوك لهما ^(٢) ، وقد أخفى هذا عن الفتية الذين سألوه

(١) ابن خلـكان - وفيات الاعيان ج ٢ ص ٣٢٤ ، ٣٣٠ .

(٢) الدينوري - الأخبار الطوال ص ٣٢٣ .

حين ظهوره بمرو وقال لهم : خبري خير لكم من نسي^(١) .

و (حتى) يرى أنه من معتقى الفرس المجولي الأصل^(٢)
 بينما يجعله ابن قتيبة^(٣) ودائرة المعارف^(٤) مملوكا لعيسى ومعتقل
 ابنى ادريس القاطنين بمياه البصرة مما يلي اصبهان ، وقد اشتراه
 منهما بكير بن ماهان الداعية العباسي بأربعمائة درهم^(٥) وقيل
 أنه كان قهرمانا لأدريس بن عيسى^(٦) .

وقيل أدعى أنه من أهل البيت ليكون مسموع الكلمة ،
 والحق أنه ليس له صلة قريبة أو بعيدة بأهل البيت^(٧) .

هذا ولا نعرف الكثير عن أسرته ، وقد ذكر ابن خلكان

-
- (١) الطبري - تاريخ الملوك ج ٩ ص ٨٦ / ٨٩ .
 - (٢) فيليب حتى - تاريخ الغرب ج ١ ص ٣٤٨ .
 - (٣) ابن قتيبة الدينوري - الأخبار الطوال ص ٣٢٢ .
 - (٤) البستاني - دائرة المعارف ج ٥ ص ١٢٢ .
 - (٥) حسن ابراهيم - تاريخ الاسلام السياسي ج ٢ ص ١٦ .
 - (٦) الطبري - تاريخ الملوك ج ٩ ص ٨٦ ، ٨٩ .
 - (٧) محمد برانق - الوزراء العباسيون ج ١ ص ٤٧ .

أن له أخوة من جملتهم يسار جد علي بن حمزة بن عمارة بن حمزة ابن يسار الاصبغاني^(١)، ويقال أنه تزوج امرأة من طيء كانت تقيم مع أبيها بخراسان^(٢) أو أن إبراهيم الامام زوجته ابنة أبي النجم وساق عنه صداقها^(٣) وكان له بنتا اسمها فاطمة حول بعض أشياعه الذين قالوا بامامته بعد موته الامامة إليها^(٤).

تربيته وتعلمه :

الذي يبدو لي أن والد أبي مسلم فارق الدنيا وابنه جنين في بطن جاريته استنتجاً مما رواه ابن خلكان .. ان والد أبي مسلم تنحى عن مؤدي خراجهم آخذاً الى اذ ريديجان فاجتاز علي رستاق فايق (بعيسى بن معقل بن عمير أخى ادريس بن معقل جد أبي دلف العجلي) حيث أقام عنده أيام وقص عليه

(١) ابن خلكان - وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٢٧

(٢) حسن ابراهيم - تاريخ الاسلام السياسي ج ٢ ص ١٦ .

(٣) الطبري - تاريخ الملوك ج ٩ ص ٨٦ ، ٨٩ .

(٤) حسن ابراهيم - تاريخ الاسلام السياسي ج ٢ ص ١٠٢ .

مناماً رآه فسرّه عيسى له بأنه لا يشك أن في بطن جاريته
غلاماً .

ويقول ابن خلكان : ثم فارقه - أي والد أبي مسلم - ومضى
الى اذريديجان ومات بها ووضعت الجارية أبا مسلم^(١) . بينما
يرى الدكتور الجومرد بأن أمه ماتت وهو طفل صغير ومات
أبوه وهو في بضع سنين من عمره^(٢) .

وعلى أي حال فإن أبا مسلم ترعرع في كنف أسرة
أخرى غير الأسرة التي أنجبته ولعل أسرة عيسى بن معقل
هي التي تولت تربيته واعداد طفولته .. ويؤكد صاحب
الوفيات أنه نشأ عند عيسى فلما ترعرع اختلف مع ولده
الى المكتب فخرج أديبا لبديبا يشار إليه في صغره .. وقيل
ان والده أوصى به الى صديق من ذوى الثراء يدعى (موسى
السراج) أحد تجار الجلود بين اصبهان والموصل والكوفة ،

(١) ابن خلكان - وفيات الاعيان ج ٢ ص ٣٨٥ .

(٢) عبد الجبار الجومرد - داهية العرب ص ٧٣

فحمله الى الكوفة وهو ابن سبع سنين وأعطاه الى أحد زبائنه هناك من صناعات السروج فظهر في صنعته ^(١) .

وتعلم على يد مولاه بكير بن ماهان أحد نقباء الدعوة العباسية ، وعنه تلقى أصول التشيع ^(٢) . وأما ابن طباطبا ^(٣) : فيرى أن ابراهيم بن محمد الامام هو الذي ثقفه ، وفقهه حتى كان منه ما كان ولعل الكوفة مقر الشيعة هي البلد الذي تلقى فيه أبو مسلم دروسه الأولى ، أو في قرية الخطرانية ^(٤) التابعة للكوفة ، وهو في السابعة من عمره ، حينما كان تبعا لعيسى بن معقل العجلي الذي سجنه والى العراق بالكوفة . مع ادريس بن معقل العجلي أيضا ، ويقال ان عيسى أنزله بداره

(١) الأربلي - خلاصة الذهب المسبوك ص ٦٧ - والجومرد - داهية العرب ص ٧٣ .

(٢) محمد الخضري - محاضرات الخضري « الدولة العباسية » ص ٢١ .

(٣) ابن طباطبا - الفخري ص ١١٠ .

(٤) الطبري - تاريخ المملوك ج ٩ ص ٨٦ .

في بني عجل وكان يختلف الى السجن ويتعهد عيسى وادريس بالخدمة ^(١) .

وعلى هذا تكون الكوفة البلد الأول الذي تلقى فيه دروسه الأولى وهو في سن السابعة ، وقبل اتصاله بالدعاة ، واتفاقه بابراهيم الامام .

وفي صغره ظهرت عليه مخايل النجابة وقوة العزم ^(٢) فصار مجيدا للعربية والفارسية حلو المنطق رواية للشعر عالما بالأمور ^(٣) ، أخذ العلم عن جماعة منهم أبو عكرمة مولى ابن عباس ، ومنهم الامام محمد نفسه ، ومنهم ثابت البناني ، ومن هنا تأتي الصلة بفرقة البنانية ، ومن أخذ عنهم العلم أبو الزبير المملكي وغيره ، كما روى عنه عبد الله بن المبارك ^(٤) ،

(١) ابن خلكان - وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٢٥ .

(٢) الحضري - محاضرات الحضري الدولة العباسية ص ٢١ .

(٣) ابن خلكان - الوفيات ج ٢ ص ٣٢٦ .

(٤) حسن أحمد وزميله - العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ١٤ .

وقد أصبح لقناذهنا أديبا^(١) وقد رمى بالتظرف (أو المروق)
الديني كالزندقة^(٢) والمجوسية التي قيل أنه عمل لها فاخترم دون
ذلك^(٣) ... كما قيل أنه مسلم من الطراز الأول^(٤).

وقد نقل ابن خلكان وصف المدائني لأبي مسلم الذي
قال فيه أنه : كان قصيرا أسمر جميلا حلوا نقي البشرة أحور
العين عريض الجبهة حسن اللحية وافرها طويل الشعر طويل
الظهر قصير الساق والفخذ خافض الصوت .. ويقول لم
يرى ضاحكا ولا مازحا إلا في وقته ، ولا يكاد يغبط في شيء من
أحواله تأتبه الفتوحات العظام فلا يظهر عليه أثر السرور ،
وتنزل به الحوادث الفادحة فلا يرى مكتئبا ، وإذا غضب لم
يستفزه الغضب ولا يأتي النساء في السنة إلا مرة واحدة ،

(١) الدينوري - الاخبار الطوال ص ٣٢٢ .

(٢) فاروق عمر - طبيعة الدعوة ص ٢٤٩ ، ٢٥١ .

(٣) ابن النديم - الفهرست ص ١٨٨ .

(٤) فاروق عمر - طبيعة الدعوة ص ٢٤٩ ، ٢٥١ .

ويقول الجماع جنون ويكفي الإنسان أن يجن في السنة مرة ،
 وكان من أشد الناس غيرة ، قال له ابن شبرمة : أصلح الله
 الإئير من أشجع الناس قال : كل قوم في اقبال دولتهم ..
 وكان أقل الناس طمعا ، وأكثرهم طعاما ^(١) .

ويبدو أنه حسن التعبير والأدب حدث الإصمعي
 عن رؤية حينما دخل على أبي مسلم صاحب الدعوة وأبصره
 ناداه : يا رؤية فأجابه رؤية :

لبيك اذ دعوتني لبیکا احمد ربا ساقني اليکا
 الحمد والنعمة في يديکا

قال : بل في يدى الله تعالى . قلت له : وأنت اذا أنعمت
 أجدت ، ثم قلت يأذن لي الإئير في الانشاد ؟ قال : نعم
 فأنشدته :

ما زال يأتي الملك من اقطاره وعن يمينه وعن يساره
 مشمرا لا يصطلى بناره حتى أقرو الملك في قراره

(١) ابن خلكان - الوفيات ج ٢ ص ٣٢٦ .

فقال : يا رؤبة انك أتيتنا وقد شف المال واستنفذه
الانفاق وقد أمرنا لك بجائزة وهي تافهة يسيرة ، ومنك العود
وعلينا العول والدهر اطرق مستب فلا تجعل بيننا وبينك
الاسدة . قال رؤبة : فقلت الذي أفادني الأمير من كلامه
أكثر من الذي أفادني من ماله ^(١) .

وقد رويت له عدة توابع منها : وقع في كتاب
سليمان بن كثير الخزاعي : (لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون) ،
والى قائده ابن قحطبة : (لا تنس نصيبك من الدنيا) والى
عامله ببلخ : (لا تؤخر عمل اليوم الى غد) وغيرها
كثير ^(٢) .

ونسبت إليه هذه الأبيات ^(٣) :

-
- (١) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ١ ص ٣١٧ .
 - (٢) نفس المصدر السابق ج ٤ ص ٢١٨ .
 - (٣) ابن الاثير - الكامل ج ٥ ص ٤٨٠ .

قد نلت بالحزم والكتان ما عجزت
عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
ما زلت أضربهم بالسيف فاتتبعوا
من رقدة لم ينمها قبلهم أحد
طفقت أسعي عليهم في ديارهم
والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
ومن رعى غنما في أرض مسبعة
ونام عنها تولى رعيها الأسد

الفصل الثاني

الدعوة العباسية

إذا كان الحديث في بحثنا هذا يقتصر على أبي مسلم الخراساني أحد دعاة الدولة العباسية ، وأعظم قائد ناجح في توطيد أركانها في المشرق حيث أهوى بالضربة القاضية على سلطان البيت الأموي في (مرو) فقص جناحه في خراسان والعراق حتى أتمت الدولة العباسية طوى صحائف الأمويين إلا من التاريخ ؟

اتماما للحديث عنه واستيفاء للجوانب الحيوية التي خدم فيها أبو مسلم العباسيين أرى أن ألم بهذا الفصل المقتضب عن الدعوة العباسية بداية ، وتخطيطا ، ودعوة حتى برزب اللوجود دولة عباسية مزجت الحضارة العربية الإسلامية بالحضارة

الفارسية على ضفاف دجلة حيث اقامت عاصمة ملكها بغداد الخالدة ، عاصمة المنصور ، ومدينة الرشيد ، وقلعة المأمون العلمية .

هل تطلع العباسيون للخلافة ومتى كان ذلك ؟

قد يسأل الباحث في قيام الدولة العباسية ونشوتها هذا السؤال : وعند البحث يجد الاجابة ، فهل سأل الجد الا على للعباسيين وهو العباس عم النبي ﷺ الخلافة والامامة لنفسه : يقال أنه قال لعلي رضي الله عنه ، كيف أصبح رسول الله ﷺ فقال أصبح بارئاً بحمد الله ، وأنه قال له : انطلق بنا الى رسول الله فان كان هذا الامر فينا وإلا كلمناه فأوصى بنا الناس . فقال علي للعباس : لا أفعل والله لئن منعناه لا يؤتينا أحد بعد ^(١) ، وقيل ان أبا سفيان جاء العباس بعد بيعة أبي بكر فقال له : ابسط يدك أبايعك فأبي

(١) العصامي : سمط النجوم ج ٣ ص ٢٣٤ ، محمد حامى :

الخلافة والدولة في العصر العباسي ص ١٨ ، ٢٠ .

العباس^(١) . ويورد صاحب العقد الفريد نصاً لم يذكر اسناده وهو قوله : وطلب العباس عم النبي ﷺ من النبي ولأيه فقال له : يا عم نفس تحييها خير من ولاية لا تحييها ١ هـ وقد ذكره مكرراً في صفحة ٢١ ، ٨٢ من الجلد الاول^(٢) .

وكان عمل العباس قبل الاسلام في سدانة الكعبة والتجارة ، وأسلم يوم الفتح ولم يطمع في الخلافة بعد الرسول ﷺ مع أنه كان أقرب بني هاشم للرسول وأكبرهم سناً ويحترمه الخلفاء الراشدون ويقدرونه^(٣) .

وبعد العباس مكانة ابنه عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن وقد عاش فترة شهد فيها خلافاً دموياً على الامامة أو الخلافة فهل رشح نفسه لهذا المنصب .. ؟ الشابت أنه تنحي بعيداً عن مسرح هذه الأحداث واتخذ مقسماً في

(١) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ج ٢ ص ١١ .

(٢) ابن عبد ربه العقد الفريد ج ١ ص ٢١ ، ٨٢ .

(٣) ابراهيم الشريفي : التاريخ الاسلامي ص ١١٦ .

بلدة (الطائف) ولعله رغب في الاعتزال والبعد عن مسرح الأحداث السياسية أو كما روى عنه : رغبة في مكان لا تضاعف سيئاته .

وعرف عنه أنه تولى إمارة البصرة من قبل علي رضى الله ثم يعتزلها قبل مقتل علي أو بعده ، ويقع في بلدة الطائف ويولي معاوية عطاياه ويظهر احترامه ويبقى فيها حتى انتقل الى جوار ربه سنة ٦٨ هـ ^(١) .

ويبدو من خلال سيرته أنه ابتعد عن السياسة واشتغل بالدين والعلم وبايع معاوية بن أبي سفيان عام الجماعة (٤٠ هـ) ويقول الخربوطي : انه كان عضوا بارزا في الأسرة الهاشمية ولم تكن تفرعت بعد الى الفرع العلوي ، والفرع العباسي ، وانه اتخذ موقفا سلبيا من علان ابن الزبير (بمكة) لنفسه بالخلافة ، فبعث إليه يزيد ابن معاوية كتابا يشكره ، على

(١) محمد حامى : الخلافة والدولة ص ٢٤ .

موقفه من ابن الزبير ، ظنا منه ان امتناعه عن تأييد ابن الزبير
ولآءاً له ، فبعث عبد الله برسالة الى يزيد يخبره أنه في غنى
عن ثنائه عليه وذكره في آخر رسالته أنه قتل الحسين
ابن علي ^(١) .

ويورد صاحب الفخري ما روى في البشارة بدولة هاشمية
حيث زعم ناس ان النبي ﷺ قال: تكون لرجل من ولدي ،
وزعم أناس أنه قال لعمة العباس أنها تكون في ولدك ،
وأنه حين أثاره بابنه عبد الله اذن في أذنه وتفل في فيه وقال :
(اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل) ثم دفعه الى أبيه وقال له :
خذا اليك أبا الاملاك ، فمن زعم هذا الزعم قال ان الدولة
العباسية هي المبشر بها ^(٢) . وأكد أشك بهذا ولعل لفرق
الشيعة وطوائفها يداً في الترويح والدعوة ، وإلا فان الثابت
أن النبي ﷺ توفي ولم يعين خليفة بالنص وانما الأمر

(١) علي الخربوطي - المهدي العباسي ص ٢٤٢ .

(٢) ابن طباطبا : الفخري ص ١١٣ .

شوري وثبت عنه أنه دعا لعبد الله بن عباس ليصبح عالماً ومفسراً لكتاب الله .

هذا وقد اورد المسعودي قولاً هذا نصه (وروى عن ابن عباس أنه قال : والله ليملك بنو العباس ضعف ما ملكته بنو أمية : باليوم يومين ، وبالشهر شهرين ، وبالسنة سنتين وبالخليفة خليفة)^(١) وهذا النص كسابقة يحوم حوله الشك .

وينقل الدكتور عطوان عن مؤلف كتاب (اخبار الدولة العباسية) قوله : ولكن الرويات العباسية تظهره - اي عبد الله بن عباس - بطلاً مناضلاً عن الهاشميين نضالاً متصلاً مجادلاً لخصولهم من الامويين والزييريين جدلاً طويلاً اذ كان يتصدى لمعاوية محاوراً له ونافذاً الى تفضيل الهاشميين عليه وكان ايضاً يتحدى عبد الله بن الزبير مناظراً له وطاعناً فيه

(١) المسعودي - مروج الذهب ج ٣ ص ٢٣٥ .

ومزريابه فضلا عن رفضه الدخول في طاعته ، فإذا هو يضطهده ويعتقله ^(١) ولعل ما اشار إليه مؤلف الكتاب الذي لم يذكر الناقل اسمه وإنما ذكر في مصادره أنه من القرن الثالث الهجري - ولعل ما اشار إليه من خلاف عبد الله ابن عباس مع معاوية والزيير رضى الله عنهم متركزاً على مجال الفقه والعلم ، وإن كان يشجب رأى معاوية في الخلافة وإنما لم يدعو لنفسه ولم يشهر عنه خلافاً سياسياً يوجب الحذر منه والريبة فيه كما نقل عنه ايضاً : أنه بعد ما كان يعترف السفاح والمنصور ان الخلافة تناهت إليهم بوصية ابي هاشم اهدر المهدي تلك الوصية واذا ع انهم انما ورثوا الخلافة عن جدتهم العباس بن عبد المطلب ^(٢) .

ومما سيأتي عرضه يتبين ان تفكير أولاد العباس بالخلافة

(١) حسن عطوان - الشعراء من مخزى الدولتين الامرية والعباسية ص ٧٩ .
(٢) المصدر السابق ص ٩٢ .

لم يكن لديهم قديما وانما تم بطريق التنازل الذي حصل من
أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية لأحد أحفاد العباس
كما سنرى ذلك ان شاء الله .

بداية الدعوة :

الأصل في الدعوة وبدايتها أنها تخص آل البيت من
بني هاشم ضد الأمويين المختصين للخلافة ، فهي تخص
الهاشميين قبل العباسيين ولهذا ما يؤيده من العباسيين أنفسهم ،
فقد كانت الدعوة لهم في سريتها التي يلجج بها نقبائهم
ويشرحها دعائهم باسم (الرضا من آل البيت) ، لدرجة ان
أحد الدعاة وهو ابو سامة الخلال فكر او حاول تحويل
الدعوة قبيل اعلانها للعباسيين الى أحفاد علي^(١) .

واما بداية الدعوة اصلا للهاشميين فيحددها بن قتيبة الذي
يقول : قالوا : لما سلم الحسن بن علي الامر الى معاوية .

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤٩ .

ابن أبي سفيان قامت الشيعة من أهل المدينة وأهل مكة ،
 وأهل الكوفة واليمن ، وأهل البصرة وأرض خراسان في
 ستر وكتان فاجتمعوا الى محمد بن علي وهو (محمد بن الحنفية)
 فبايعوه على طلب الخلافة ان أمكنه ذلك وعرضوا عليه
 قبض زكاتهم لينفقوها يوم الثوب على فرصته فيما يحتاج من
 النفقة على مجاهدته فقبلها وولى على شيعة كل بلد رجلا منهم ،
 وأمره باستدعاء من قبله منهم في سر وتوصية اليهم أن
 لا ييؤحوا بمكتومهم إلا لمن يوثق به حتى يرى للقيام موضعا ،
 فأقام محمد بن الحنفية أمام الشيعة قابضا لزكاتهم حتى مات ولما
 حضرته الوفاة ولى عبد الله - ابنه من بعده ، وأمره بطلب
 الخلافة ان وجد لذلك سبيلا وأعلم الشيعة بتوليته اياه فقام
 عبد الله بن محمد بن علي وهو أمير الشيعة ^(١) .

وأما الاستاذ محمد سعد طلس ، فيرجع البداية الى قضاء

(١) الدينوري : الامامة والسياسة ج ٢ ص ١٣١ .

عبد الله بن الزبير على حركة (المختار بن أبي عبيد الثقفي الملقب بكيسان) الذي ظهر في الكوفة يدعو الى آل البيت واخراج محمد بن الحنفية من سجنه ، وانه لما مات ابن الحنفية اضطربت افكار الشيعة فمنهم من قال بغيبته مؤقتا ومنهم من بايع لابنه ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، ويقول ان الدعاة أخذوا يبينون ظلم الأمويين وفتكهم بآل البيت ، فكان في خراسان اثنا عشر نقيبا يدعون لاقامة سلطان الهاشميين ، وعلى اتصال بمركز الكوفة . أما أبو هاشم عبد الله ابن محمد فانه اضطر أن يلجأ الى بنى عمه من آل العباس الذين يقيمون (بالحميمه)^(١) ولهذا فان أصل الدعوة لآل البيت من ولد علي وانها انتهت الى عبد الله بن محمد الذي تنازل فيما يبدو - بمحض ارادته - عنها لولد العباس ، وان العباسيين لم يطلبوها سابقا . ويقال انما تأخروا لتأخر سابقة العباس ثم تقدموا بفضل ما جمع عبد الله بن العباس من العلم وبفضل عكرمة

(١) محمد طلح : عصر الازدهار ص ١٨ .

الذي نشر علم ابن عباس في المشرق وعندئذ ظهر فضل هذا البيت وعرفه الناس واحترموه لقرايته القريبة من بيت علي ومن رسول الله ﷺ (١) .

العلاقة بين الفرع العلوي والعباسي وكيف انتقلت الدعوة الى العباسيين :

لو تتبعنا العلاقة بين هذين الفرعين الكريمين لوجدناها علاقة طيبة فضلا عن أرومة النسب وكرامة المحدث واجتماعها بعبد المطلب بن هاشم الجسد الأعلى لسلالة البيت الهاشمي ، الذي شرف وطاب بأفضل البشر ، ونبي الامة وخاتم المرسلين الصادق الامين ، نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم (ص) .

فضلا عن هذه العلاقة الأسرية الكريمة ، فإن العلاقة

(١) حسن محمود وزميله : العالم الاسلامي في العصر العباسي

الاجتماعية لهذين الفرعين خلال العصر الجاهلي حيث تقوم على تقديم الخدمات للبيت الحرام واكرام وفوده وفي صدر الاسلام أيضا قامت على مبدأ التعاون والنصح ، فقد نصح عبد الله بن عباس الحسين بن علي رضى الله عنه عندما أراد الخروج الى الكوفة ليبايع أهلها له بالخلافة وأشار عليه بالبقاء في الحجاز ، وذكره بتخاذل أهل الكوفة عن أبيه وأخيه (١) ، ولهذا فان العلاقة بين بني هاشم علويين وعباسيين تقوم على الود والصفاء ، في عصر صدر الاسلام اذا كان البيتان متحدتين على العدو المشترك وهو بنو أمية الى أن انتقل حق الامامة من العلويين الى العباسيين (٢) .

لقد عرفنا ان أمر الشيعة انتهى بمبايعة محمد بن علي (ابن الحنفية) سرا ، وكانت نهاية ابن الحنفية بعد ما خرج مغاضبا لابن الزبير الى الطائف صحبة عبد الله بن عباس

(١) علي الخربوطي : المهدي العباسي ص ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٢) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ج ٢ ص ١١ .

ان ترك الطائف كما قيل الى (ايلة) وكتب الى عبد الملك
ابن مروان يستأذنه في القدوم والنزول في جواره فرد عليه :
(وراعيك أوسع لك ولا حاجة لي فيك) فأقام عامه بإيلة ثم
توفي بها سنة ٨٢ هـ وقيل في التي قبلها أو بعدها ^(١) . وبعد
موته انقسمت الشيعة (الكيسانية) ^(٢) في أمره فمنهم من قطع
بموته ، ومنهم من قال بغيبته في شعب رضوى ، وانه حي
يرزق وهم ينتظرونه . كقول الشاعر الحميري فيه :

الاقل للوصى فدتك نفسي أطلت بذلك الجبل المقاما
وما ذاق ابن خولة طعم موت ولا وارت له أرض عظاما
لقد أمسى بمورق شعب رضوى تراجع الملائكة الكلام
وإن له به لمقيل صدق واندية تحدث كراما
تمام نوره المهدي حتى تروا راياته تترى نظاما ^(٣)

(١) ابن خلكان : الوفيات ج ٣ ص ٣٦٢ ، شجاعة : دراسات في
تاريخ العباسيين ج ١ ص ٨ .

(٢) الكيسانية نسبة لكيسان لقب المختار بن عبيد الذي دعا الى
امامة ابن الحنفية ، وقيل كيسان مولى علي رضي الله عنه .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ج ٨ ص ٣٩ .

وفريق آخر لا يؤمن برجعته ، ونصبوا ابنه أبا هاشم اماما لهم ، وبرغم ان بعض الشيعة وهم الامامية كان يرى الامامة لعلي بن الحسين المعروف بزين العابدين فان شيعة أبي هاشم كانت أكثر عددا وأعظم خطرا ، ولذا اعتبر المؤرخون أبا هاشم الممثل الاكبر لآل البيت ^(١) .

واما عن قصة التنازل فابن قتيبة يذكر انه لما بلغ سليمان ابن عبد الملك في أول خلافته مبايعة الشيعة لعبد الله بن محمد ابن علي (المكني بأبي هاشم) بعد ابيه بعث اليه ، وقد أعد له في أفواه الطرق رجالا معهم اشربة مسمومة لعرضها عليه اذا خرج من عنده . ويذكر انه لما دخل على سليمان أجلسه الى جنبه ثم قال له : بلغني ان الشيعة بايعتك على هذا الامر فجحده عبد الله وقال : بلغك الباطل وما زال لنا أعداء يبلغون الأئمة قبلك عنا مثل ما بلغك ، وانا بما يلزمني من مؤونتي اشغل مني بطلب هذا الامر ثم خرج من عنده في

(١) شحاتة : دراسات في تاريخ العباسيين ج ١ ص ١٠٦٩ .

وقت شديد الحر ، وأخذ يرفض ما عرض عليه من الأشرطة حتى اذا خرج الى آخر الطريق خرج اليه رجل من خبائه وييده عس فقال له هل لك في شربة من لبن يا بن بنت رسول الله ، فشرب ثم مضى ، فوجد للسم حسا .. فاستدل على الطريق الى الحيمة حيث يقيم آل العباس وقال لمن معه ان مت ففي أهلى فنزل على (محمد بن علي بن عبد الله بن عباس) فأخبره الخبر وقال له اليك الأمر والطلب للخلافة بعدى فولاه وأشهد له من الشيعة رجالا ثم مات^(١) .

وأما ابن طباطبا فيروي قصة التنازل الا أنه يقول ان أبا هاشم وفد علي هشام بن عبد الملك وأنه بره ووصله ، وأنه حسده لفصاحته وعلمه ورئاسته فسم باللبن ثم عدل الى الحيمة وفيها مات وكان صحبتته جماعة من الشيعة سلمهم اليه وأوصاه فيهم .

(١) الدينوري : الامامة والسياسة ج ٢ ص ١٣١ ، ١٣٢

ثم يصف قيام محمد بن عبد الله بالأمر تهوسا وأنه شرع في
بث الدعوة سرا^(١) .

ومن الملاحظ أن وفادة أبي هاشم ذكرها ابن قتيبة في عهد
سليمان بن عبد الملك بينما ذكرها ابن طباطبا في عهد هشام
ابن عبد الملك وهذا خلاف وأن كان لا يمس جوهر
حقيقة الوفاة إلا أنه يشير إلى شيء من التحوير في الوصية .

وبهذا التنازل من أبي هاشم بن محمد بن محمد بن الحنفية لمحمد بن
علي العباس الذي اتفق عليه أكثر المؤرخين كاليقوي ،
الطبري ، البلاذري ، والمسعودي . . تم انتقال الخلافة والامامة
كما يراها الشيعة من البيت العلوي إلى البيت العباسي وذلك في
عام ٩٨ هـ حيث توفي أبو هاشم بالحيمسة فانتقلت بالوصاية
زعامة الأسرة الهاشمية إلى محمد بن علي وقصده الشيعة سرا
وبايعوه في خلافة عمر بن عبد العزيز منتهزين فرصة الهدوء
ووجهه إلى العراق وخراسان الدعاة للدعوة سرا للرضا من

(١) ابن طباطبا : الفخري ص ١١٣ .

آل البيت ، وسواء صح خبر هذا التنازل أو كان من مخترعات
العباسيين كما يرى بعض المؤرخين ^(١) فقد انتقلت الامامة
النظرية أو الحق فيها من البيت العلوي الى البيت العباسي ،
وأصبح محمد وهو صاحب الدعوة والقائم بأمرها ويبدأ القرن
الثاني الهجري وتبدأ معه الدعوة العباسية ... ومن شك
بالتنازل وسماه نقضا للعهد كعبد السلام الذي يرى ان
العباسيين نقضوا عهد الجمعية السرية بتخليهم عن مبايعتهم
(محمد بن عبد الله النفس الزكية) وحصر الخلافة فيهم
وحدهم دون العلويين ^(٢) ، ومنهم من يرى أن فساد الأحوال
في الدولة الأموية شجع العباسيين الذين لم يدعوا لأنفسهم
طيلة القرن الأول الهجري أن يتطلعوا لنيل الحكم متذرعين
ببعض الأسانيد الشرعية ، فقبل ان يقدموا على العمل لنقل
الخلافة اليهم أذاعوا بين المسلمين أنهم من سلالة العباس

(١) فاروق عمر : عن طبيعة الدعوة ص ١١٠ ، ١١١ .

(٢) عبد السلام رستم : أبو جعفر المنصور ص ٥٢ .

ابن عبد المطلب عم النبي .. كما ادعوا أن الخلافة تصير الى العم اذا لم يكن هناك وارث ذكر^(١) .

واما الدكتور أحمد الشريف فيرى ان البيت العلوي اصيب بمواقف كان لها آثار خطيرة عليه فبعد (كارثة كربلاء) زاده ضعفا فشل ثورة كل من زيد زين العابدين وابنه يحيى ، وان هذه الاحداث مكنت فرعاً هاشماً آخر هو الفرع العباسي ان يظهر على مسرح الاحداث ، والعباسيون ينضون تحت اسم الشيعة باعتبارهم من آل البيت ، لكنهم لم يتعرضوا لما تعرض له آل أبي طالب من المحن بل وقفوا خلف العلويين وكانوا ينظرون الى مجري الاحداث فيستفيدون منها ، ويرى ايضا انهم لم يبين لهم مطمح في الخلافة منذ ظهورها الى ان استقر الامر لبني امية ، فلما ضعف البيت العلوي على هذا النحو ، وكان عبد الله بن عباس قد احتل

(١) محمد سرور : الحياة السياسية في الدولة العربية ص ١٧١، ١٧٢ .

مر كزاً كبيراً بين المسلمين بصفته عالماً ومحدثاً وكان العباسيون قد استفادوا من التجارب التي مر بها آل البيت فإنهم قد طمعوا في الدعوة لأنفسهم ولكنهم اتخذوا طريق الدعوة السرية واحكموا تنظيمها مستغلين عواطف الشيعة نحو آل البيت ^(١) .

وأما المستشرق سيديو فيقول : انهم صبغوا مزاعمهم التي أملاها الحرص بطلاء من الحق .. فافترضوا أن حفيد علي أبا هاشم قد سم بأمر الخليفة سليمان بن عبد الملك بعد تـذـاـزله لهم عن منصب الامامة ^(٢) .

وأما (حتى) فيرى أن الانتقال تم بطريق المهارة من العباسيين حيث دمجوا دعواهم مع دعوى العلويين وطالبوا بحقوق البيت الهاشمي ، وأدخلوا أنفسهم على اعتبار أنهم أعضاء في هذا الفرع الهاشمي من قریش وانهم من أجل ذلك

(١) أحمد الشريف : دور الحجاز في الحياة السياسية ص ٤٤ .

(٢) أ. سيديو : تاريخ العرب العام ص ٢٠٣ .

أقرب الى النبي من بنى أمية^(١) ... واعتبرها (ولها وزن) أسطورية او خيالية (أى الرواية) .. وأما (فان فلوتن) ، والبروفسور لويس ، وموسكي فيقبلونها على أنها صحيحة تاريخيا^(٢) . ومن قال بصحتها من المؤرخين المحدثين العرب الدكتور حسن ابراهيم الذي يقول ان أبا هاشم أفضى الى محمد بن علي بأسرار الدعوة الهاشمية ونزل له عن حق الامامة وأمدّه بأسماء داعى دعائه بالكوفة ومما يليه من الدعاة كما سلمه رسائل يقدمها اليهم^(٣) .

ومثله الدكتور الجومرد الذي يرى ان أبا هاشم قلد محمد رياستها وأرشدّه الى ما يجب اتخاذه من التدابير وكتب الى شيعته وأعوانه في العراق وخراسان^(٤) .

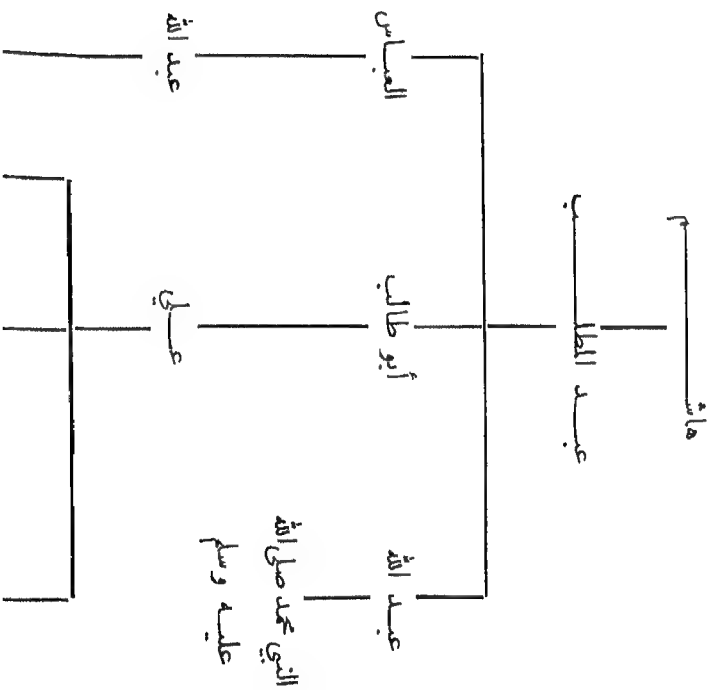
-
- (١) فيليب حتى : تاريخ العرب ج ١ ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ .
 - (٢) فاروق عمر : عن طبيعة الدعوة ص ١١٠ ، ١١١ .
 - (٣) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ج ٢ ص ١٠ .
 - (٤) عبد الجبار الجومرد : داهية العرب ص ٤٥ .

وكذلك الدكتور الدوري أكد على أهمية الوصية
وحقيقتها التاريخية^(١) وهكذا يؤيد الدكتور محمد حلمي^(٢)
شرعية الوصية فيقول إن أبا هاشم أذاع في اتباعه أنه أقام
آل العباس أوصياء على دعوته وإن العباسيين عملوا بها بحكمة
ودهاء وصبر وإناة حتى تمكنوا وأعلنوا دولتهم العباسية في
سنة ١٣٢ هـ .

(١) فاروق عمر ، عن طبعة الدعوة ص ١١٠ ، ١١١ .

(٢) محمد حلمي : الخلافة والدولة ص ٢٦ .

السلالة الهاشمية



دوافع أبي هاشم في تحويل الدعوة أو حق الامامة الى

الفرع العباسي :

لوسألنا أنفسنا ما هي الدوافع التي حملت عبد الله بن محمد بن علي المكنى بأبي هاشم على تحويل الدعوة الى الخلافة أو حق الامامة من فرعه العلوي الى الفرع العباسي لتصورنا عدة اجابات واحتمالات ، فلو قلنا احساسه بقرب أجله وهو بعيد عن مقر أقاربه وذويه من آل البيت العلوي حيث يجتاز صحراء الشام في طريق عودته من الحاكم الأموي بدمشق ، ولم يتمكن إلا من تدارك بلدة الحيمة حيث يقيم بنوعه من أولاد العباس فأوصى لأحدهم هذا احتمال .. إلا أنه ثبت في بعض الروايات ^(١) أن في صحبته جماعة من الشيعة فيمكنه ان يكتب عهده الى من يراه من أهل بيته العلوي ويشهدهم عليه ويحملهم اياه . إلا أنه لم يفعل لأن في المسألة سرّاً غير

(١) ابن طباطبا : الفخري ص ١١٣ .

هذا — اذالم يكن للدولة العباسية يد في تعديل أو اظهار قصة التنازل فلعل في شخصية أبي هاشم الذكية العاقلة ما يجعله يدرك أهمية في الأمر كضعف بيته العلوي الذي أنهكته الثورات وضاعت قوته بين اختلاف شيعته وتفرقها في تحديد الامامة وفيمن تكون من أفراد البيت العلوي .. ولهذا يظهر أن العباسيين كانوا في أواخر القرن الأول الهجري أكثر كفاية ونشاطا ورجالا من العلويين مع تطلعهم للنفوذ والسلطان ، وقد قيل ان أبا هاشم انما فعل ذلك لانه لم يجد بين أفراد البيت العلوي من يستطيع النهوض بأعباء امامة المسلمين .. أضف الى ذلك اختلاف اعتقاد الشيعة الكيسانية أنصار أبي هاشم عن اعتقاد الشيعة الامامية أنصار أولاد فاطمة .. على أن هناك مسألة جديرة بالملاحظة وهي أن تنازل أبي هاشم لا يمكن أن يعتبر تنازلا عن جميع العلويين ، لأن فريقا كبيرا منهم ظل متمسكا بعقائد الشيعة الامامية بدليل قيامهم في وجه العباسيين بعد قيام

دولتهم (١) .

ويرى الدكتور الجومرد^(٢) : أن عمل أبي هاشم هذا عمل خطير ظهرت نتائجه فيما بعد إذ أنه نقل غرسة تلك الحركة من بيته العلوي الى بيت عمه العباس .. ويرى أنه معذور فيما صنع لأنه عاش من غير ولد يوصى له بالأمم ، وأن معظم أحفاد جده الامام علي صغار في السن ، ولم يجد في كبارهم - آنذاك - من يطمح لها ، على حين كانت الكثرة والعدد في شباب بنى العباس الذين عاشوا في الأمم مسالمين فأصبحوا شبه عشيرة كاملة^(٣) وهم اليوم على استعداد لناوأة الأمويين وقد ظهر نشاطهم وتكتلهم الى حد لفت أنظار خلفاء بنى أمية فصاروا يحتاطون له .

(١) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ج ٢ ص ١١ .

(٢) الجومرد : داهية العرب ص ٤٦ .

(٣) الوفيات ج ٢ ص ٤٤٠ .

الحميمة مقر الدعوة العباسية

جاء في معجم البلدان أن الحميمة بلد من أرض الشراة من أعمال (عين) في أطراف الشام كان منزل بني العباس^(١) .. وكتب التاريخ تكاد تجمع على أن أول من نزها من بني العباس هو (علي بن عبد الله بن عباس) انتقل إليها من بلدهم الطائف .. وفي عهد عبد الملك بن مروان .. إلا أن الدكتور محمد حامى يرى أنها اقتطعت لهم في عهد معاوية وبقوا فيها مسلمين ابني أمية^(٢) .. وأما سبب هذا الانتقال ، وهذا الاختيار لهذه القرية أو البلدة فهذا ما سنحاول التعرف عليه.

جاء في الوفيات : أن الوليد بن عبد الملك أخرج علي بن عبد الله بن العباس من دمشق وأنزله الحميمة سنة ٩٥ هـ ولم يزل ولده بها إلى أن زالت دولة بني أمية وولد له بها

(١) ياقوت : المعجم باب الحاء والميم .

(٢) محمد حامى : الخلافة والدولة ص ٢٨ .

نيف وعشرون ولدا ذكرا^(١) . وهذا يثبت أن عليا استوطن دمشق أولا مما جعل الخليفة الوليد يأمر بتحويله الى الحميمة . ويذكر اليعقوبي ان عبد الملك أنزله دارا بدمشق^(٢) .

وقد عرف علي بن عباس بتقواه فدعى (بالسجاد)^(٣) . وكانت علاقته ببني أمية حينذاك علاقة طيبة أو كل ما يقال عنها انها تقوم على المسالمة فلم يتدخل في الخلاف بين الفرع السفياي والمرواني .. ولعل بنى أمية قدروا له ذلك فأغدقوا عليه وعلى من معه العطاء ، وفتحوا لهم أبواب مجالسهم في دمشق .. فكانت صلتـه بعبد الملك حسنة وهذا الخليفة الائموي يعرف أقدار الرجال ومكانتهم في قومهم ، فيستقبل عليا بكل اجلال واحترام كلما وفد عليه ، ولا ندرى هل

(١) الوفيات ج ٢ ص ٤٤٠ . ويتضح وفرة عدد ولد علي حين انتقلت الدعوة اليه .

(٢) اليعقوبي ج ٢ ص ٢٧٤ .

(٣) ابن خلكان : الوفيات ج ٢ ص ٤٣٦ .

وفادته على دمشق للتجارة أو لغرض آخر ؟ ويلبي طلبه لئلا
يغضبه أو يستثيره .. وان كان في قرارة نفسه لا يرتاح منه
لمجرد كونه شخصية هاشمية كبيرة .. فيقال ان عبد الملك
طلب منه تغيير كنيته واسمه فوافقه على تغيير كنيته من أبي
الحسن الى أبي محمد وأما الاسم فرفض ^(١) .

هذا ما كان من على حين خلافة عبد الملك .. ومن خلال
تردده عليه يقال : أنه حدث عبد الملك عن قرية تدعى
الحميمة في أرض الشراة فأقطعه اياها وحباه ما لا لينبني فيها
قصرا له .. فبنى والتحق به جماعة من أسرته فعمروها وصارت
موطنا لهم بدل الطائف ^(٢) فيكون اقطاع الحميمة لعلي أصلا
في عهد عبد الملك .. الذي خلفه ابنه الوليد (٨٦ - ٧٠٥ م)
فتردد عليه علي بالشام ودخل مجلسه كما كان في عهد أبيه ..
إلا أن حادثاً طرأ فأغضب الوليد عليه .. وهو ان احدى

(١) ابن خلكان : الوفيات ج ٢ ص ٤٣٦ .

(٢) الجومرد : داهية العرب ص ٥٦ / ٥٧ .

نساء عبد الملك وهى (لبانة بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب) أرادت مغادرة الشام بعد وفاة زوجها ولا محرم لها .. فتزوجها على ليكون لها محرما وهى هاشمية من عمومته فاعتبر الوليد ذلك اهانة له لأنها بمثابة أمه .. فاستدعاه ووبخه وقال له : انما تتزوج بأمهات الخلفاء لتضع منهن : ثم جملده سبعين سوطا ونفاه من الشام الى قريته وفرض عليه ان لا يغادرها إلا اذا قصد أداء فريضة الحج ^(١) .

ومن هذا الحادث يكون عهد الوليد بسوء العلاقة بين علي بن عباس وبنى أمية وقيل أنه ضربه مرة ثانية وطاف به على بعير ووجهه الى ذنب البعير ويصاح عليه (هذا علي بن عبد الله الكذاب) .. وأنه سئل عن نسبة الكذب اليه فقال بلغهم عنى أني أقول : ان هذا الامر سيكون في ولدى ^(٢) .

(١) الجومرد : داهية العرب ص ٥٧ وأنظر الوفيات ج ٢ ص ٤٣٧ .

(٢) المقدسي : البدء والتاريخ ج ٦ ص ٥٧ والوفيات ج ٢ ص ٤٣٨ .

ويأخذ الجومرد من ضرب الوليد لعل سببها لا يغاره على
 بنى أمية بلغ به حد الدعوة الى الثورة عليهم فيقول : (كان
 لهذا الحادث وقع شديد في نفوس بنى العباس كما كان له أشد
 الأثر في نفس علي حتى أخرجه من نطاق هدوئه واتزانة الى
 حد صار يدعو للثورة على بنى أمية .. ويحرض أولاده على
 الانتقام من جلاده الأرعن ، وصار يجهر بين الناس ان الخلافة
 ستؤول الى بنى العباس وان أصحابها هم أولاده وأحفاده)
 ويرى ان عليا بقي معتقلا بالحيمة نحو من عشرة أعوام هي
 مدة خلافة الوليد ولم يخرج منها حتى أدركت الوليد منيته ،
 فعاد الى شأنه من التردد على الشام .. وقد اتسعت قرية
 الحيمة وغصت بالسكان من بنى العباس الذين أصبحوا
 بكثرة نفوسهم عشيرة ضخمة وبيت علي أكبرها ^(١) .

والذي يبدو ان اختيار علي لبلدة الحيمة اختيار شخص

(١) الجومرد : داهية العرب ص ٥٧ / ٥٨ .

مبني على المصلحة الشخصية قبل ان يكون لهدف سياسي ..
 فهي تقع على الطريق بين الحجاز والشام مما يؤكد تجارة علي
 وصلته بخلفاء بني أمية كعبد الملك وهشام فقد كان يغشى
 مجالسهم وقد قيل عنه أنه كان ذا غناء ، وفضل وشرف^(١) .
 فلو كان يخافه بنو أمية لما رضوا بقربة او ابقوه بدمشق
 نفسها ليكون على قرب ومرآى منهم ، فيكون استقطع
 الحميمة لتكون أصلح ارضا من الحجاز تستثمرها أسرته التي
 كثرت وليكون قريبا من حاضرة الخلافة ليتجر او لينال
 رفق بني أمية ؟ ومن هذا يتبين انه اختار الحميمة وهولم يفكر
 بالدعوة بعد اذ هي بيد أبناء علي وشيعتهم التي ترى الحق
 فيهم ولهم محضا .

أما « حتى » فيرى أنهم اختاروها لحركتهم لانها تبدو
 وكأن لا خطر فيها اذ كانت بمعزل عن بقية العالم .. فهي

(١) اليعقوبي : ج ٢ ص ٣٢١ .

مختارة بلباقة اذ كانت على مقربة من طريق القوافل وملتقي طرق الحج^(١) . والواقع ان هذه الميزة رشحتها لبقاء الأئمة المخفين فيها فترة الدعوة السرية وفيها اعدت العدة ونصب المسرح لأقدم حركة وأخطر دعوة سرية في تاريخ الاسلام السياسي^(٢) .

التخطيط السري للدعوة والعلويون

لقد عرفنا كيفية انتقال الدعوة الى العباسيين بتنازل أبي هاشم العلوي لمحمد العباسي . . فهل التخطيط السري الذي سارت عليه الدعوة كان مخططا لها قبل العباسيين وعلى يد العلويين ؟ . . الواضح ان للعلويين دعاة بلا شك ، ولكن السرية والحيلة التامة التي اتصفت بها الدعوة كانت على يد العباسيين وان أوائلهم وهم بالحقيقة وضعوا الخطة باحكام

(١) حتى : تاريخ العرب ج ١ ص ٣٤٧ ترجمة محمد مبروك .

(٢) حتى : نفس المصدر .

مستفيدين من أخطاء بني عمومته الهاشميين في اشتهار دعائهم الدعوة لهم قبل اكتمال مسيبتاتها فكانوا طعنة للحوادث التي نزلت بآل البيت منذ مصرع الحسين .. وقد توفر للعباسيين عنصر السرية الى أبعد الحدود .

ومن المؤرخين من يرى أن الامامة آلت في هذا التنظيم السري الى بنى العباس في فترة مرحلة عظيمة وقدر لهم أن يقودوا السكفاح حتى النصر^(١) . إلا أن من تنظيم العباسيين بقاء أئمتهم المستورين في الحمية بعيدا عن ميدان الدعوة وبذلهم كل طاقة لصرف نظر الأمويين ورجالهم عن مركزهم الرئيسي . فقد قام محمد بن علي بأمر الدعوة في عهد أبيه وبعد وفاته عام ١١٧ هـ واختار الدعوة والنقباء ، وحاول ان يكون الطريق الذي يسلكه الدعوة في ترددهم بين الحمية وخراسان من الطرق الرئيسية التي يكثر استخدامها حتى لا ينكشف

(١) حسن محمود وزميله : العالم الاسلامي ص ٦ / ٩ .

السر .. ولهذا اختير طريق الكوفة خراسان التجاري
وتزيا الدعوة والنقباء بنى التجار وتظاهروا فعلا بالاشتغال
بالتجارة ولم يسمح لأحد منهم بالاتصال بالحكومة إلا عن
طريق المشرف على الدعوة بالكوفة كما اختير موسم الحج
من كل عام موعدا لاجتماع الامام برؤساء الدعوة السريين في
البلاد الأخرى .

وهكذا لم ينكشف أمر الحكومة الا في آخر مراحل
الحركة ، وقبيل انتقال أقطاب البيت العباسي الى العراق^(١)
سنة ١٣٢ هـ .

والذي يبدو أن محمد بن علي كان نشيطا في عمله وتنظيمه .
فأعماله التي قام بها تدل على أنه لم يكن أكثر مسالمة من
أبيه وإشارا للعافية كما قيل^(٢) ، فقد تولى رئاسة الدعوة وعمره

(١) محمد حامي : الخلافة والدولة ص ٣٠ .

(٢) حسن محمود وزميله : العالم الاسلامي ص ٦ ، ٩ .

آنذاك ثمانية وثلاثون عاما .. فجمع الرؤساء والدعاة من أتباع سلفه أبي هاشم — وخطب بهم ووزع عليهم الأعمال كل في منطقته وأمرهم بجباية خمس الأموال من الشيعة واعطائها الى صاحب الكوفة ليحملها اليه في الحزمة فان لم يستطع ففي مكة عند كل موسم حج ليتصرف في انفاقها على بث الدعوة . وان يبقى اسمه مجهولا إلا عند خاصته حذر انكشاف السر^(١) . وان يتظاهروا بنشرها لآل البيت عامة تسكيناً للعلويين^(٢) . ولهذا فان معظم النقباء وبعض الدعاة لا يعرفون عن يقين شخصية الامام الذي كانوا يدعون له ، وانما كانوا يدعون (للرضا من آل محمد) . وهى دعوة غامضة يظنها العلويون المخلصون وأنصارهم من أجلهم ، ويعتقد الخراسانيون أنها انما تعني صاحب (الحق الالهى) . ويحسن العباسيون استخدام الفريقين واستغلالهم ، وبهذا ايضا

(١) الجومرد - ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٢) حسن ابراهيم - تاريخ الاسلام السياسي ج ٢ ص ١٣ .

يزيدون في تعمية الامر على الامويين ورجالهم . الذين يعتقدون بأن القائمين على هذه الدعوة المستورة انما هم من بيت علي . كما ان العباسيين كانوا يقدرّون أنهم لن يجدوا فيما بعد تأييدا من العلويين او من الهاشمين او من العرب عامة ^(١) .

ومن هذا التخطيط يتبين ان العباسيين ارادوا بستر الامام الذي يدعي له بكلمة (الرضا من آل البيت) الى خديعة العلويين الذين تنازل كبيرهم حين ذاك أبو هاشم الى كبير العباسيين علي بن محمد .. وذلك خوفا من ان يقوم أحدهم ضد العباسيين الذين بدأت مطامع الخلافة تدب فيهم ثم خوفا من عامة أهل العراق وخراسان الذين يرون الخلافة في آل البيت وفي نسل علي ابن أبي طالب (رضى الله عنه) فهم في سترهم الامام ارادوا ان يتحاشوا في مواطن دعوتهم قوة العامة التي تميل مع آل البيت العلوي ، وان يستغلوا

(١) محمد حامي - الخلافة والدولة ص ٣٠ ، ٣١ .

بهذا الأسلوب أيضا عواطفهم ، وعواطف دعاةهم الذين يدعون لهم ولا يعرف من الشخص المدعو له .. فهم رسموا خطتهم على أساس من الاستعانة بكل القوى الممكنة كما خططوا على أساس القضاء على مصادر القوة والخطر ان في الأفراد وان في الجماعات .. فهم من اللحظة الاولى على بيئنة من اهداف الجماعات المختلفة التي ناصرتهم - جماعة العلويين ، بعض التكتلات العريية ، جماعة زعماء الفرس ، جماعة الفرس من العامة — وقدروا السياسة التي يتبعونها معهم ان قدر لهم النجاح باقامة الخلافة العباسية^(١) .. والذي يبدو تماما أنهم بنوا الدعوة في سريتها على حق العلويين يتبين هذا من خطبة السفاح عام ١٣٢ هـ في الكوفة حين اعلان الدولة ... حيث قال (وما توفيقنا اهل البيت إلا بالله)^(٢) .

وقد أكمل خطابه عمه داود بن علي فمما قاله : (وانما

(١) محمد حامي - الخلافة والدولة ص ٣٧ ، ٣٨ .

(٢) الطبري - تاريخ الملوك -- ج ٧ ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ .

أخرجتنا الاءفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبني عمنا^(١) .
ولكن بعد ما تمكن العباسيون من الامر - في عهد الهادي
عادوا يتتبعون - العلويين فكانت معركة فسخ بين الفريقين -
وفسخ واد يبعد عن مكة بنحو ستة أميال - وتقرر فيه
تقرير مصير العلويين . وكثر في المعركة ضحاياهم وفيهم
الحسين بن علي بن الحسين زعيمهم^(٢) .

أدوار الدعوة والنقباء والدعاة

يعتبر الدكتور فاروق عمر محمد بن علي العباس أول
منظم للدعوة العباسية السرية أما ابنه ابراهيم الامام فكان
المفجر لهذه الدعوة حيث نقلها من دعوة سرية الى علنية لكنه
لم يحن ثمار عمله حيث قتل قبل ان يحقق العباسيون الانتصار .
ويقسم الاءوار التي مرت بها الدعوة الى :

-
- (١) ابن الأثير - الكامل ج ٥ ص ٤١٤ .
 - (٢) محمد حامي - الخلافة والدولة ص ٥٠ .

(١) الدور السري التحضيري : ويبدأ من سنة ٩٧ هـ أو سنة ٩٨ هـ أو سنة ١٠٠ هـ على اختلاف الروايات التاريخية ومقر الدعوة الحميمة ونشاطها في الكوفة ثم مرو ولم تكن تنظيماتها قد تبلورت في بادئ الامر وجابهت انتكاسات قوية هزتها مثل حركة خدش^(١) والقبض على بعض الدعاة العباسيين .

(٢) الدور العلني الثوري : ويبدأ بأرسال الامام ابراهيم أبا مسلم الخراساني الى مرو سنة ١٢٨ هـ - ٧٤٥ - ٧٤٦ م حيث أعلن الثورة ضد الأمويين سنة ١٢٩ هـ بعد ان اختمرت الحركة السرية العباسية وينتهي هذا الدور باعلان أبي العباس عبد الله نفسه خليفة في مسجد الكوفة سنة ١٣٢ هـ - ٧٤٩ م وعندئذ أعلنت الحركة السرية عن صيغتها العباسية^(٢) .

(١) خدش - هو عمار بن يزيد داعية في خراسان ١١٨ هـ دعا الى مبادئ غالية بعيدة عن الاسلام قريبة الى المزدكية فقتله الوالي الاموي وتبرأ منه الامام العباسي .
(٢) فاروق عمر - طبعة الدعوة العباسية ص ١٥٣ .

هذا ويرى الدكتور حسن محمود أن الفترة من ١٠٠ الى ١٣٢ هـ كانت حافلة بالأئمة الأفاضل أولهم علي بن عبد الله بن عباس الذي رأس الدعوة أكثر من عشرين سنة حتى مات عام ١١٧ هـ وقد قارب الثمانين وهو الذي نظم الدعوة والنقباء في كل من العراق وخراسان^(١).

والثابت أن تنازل أبي هاشم العلوي كان لمحمد بن علي واليه دفع كتابه^(٢) وان كان في وقت أبيه علي بن عبد الله إلا أن المصادر الأولى كابن الاثير ، والطبري وابن كثير ، واليعقوبي^(٣) كلها تؤكد ان الذي وجه الدعوة في الآفاق هو محمد بن علي لا ابوه علي ، وان البدء كان على رأس السنة المائة في خلافة عمر بن عبد العزيز وحتى لم يكن لأميه ذكر في

(١) حسن محمود وزميله - العالم الاسلامي ص ٨ .

(٢) اليعقوبي ج ٢ ص ٢٩٨ .

(٣) ابن الاثير - السكامل ج ٥ ص ٥٢ والبداية ج ٩ ص ١٨٩

تاريخ اليعقوبي ج ٥ ص ٣٠٨ .

الدعوة^(١) ولا يبعد أنه شارك في رأيه مع ابنه لا دراكه بدايتها .

وبهذا فان الدور الاول تميز بالسرية المتناهية وتحت قناع الحج والتجارة مثل ما حدث في خراسان عام ١٠٢ هـ حيث جاء رجل من تميم الى أميرها « سعيد بن عبد العزيز بن الحارث ابن الحكم » وقال له : ان ههنا قوما قد ظهر منهم كلام قبيح . فبعث اليهم وسألهم ، وقالوا : أفلس من التجار ، وقال جئتم دعاة فقالوا ان لنا في أنفسنا وتجارتنا شغلا ، فسأل من يعرف هؤلاء فكفلهم أفلس من خراسان جلمهم من ربيعة واليمن فخلى سبيلهم^(٢) .. وظلت هذه الفترة على هذه المنوال حتى وفاة محمد بن علي عام ١٢٤ هـ^(٣) وتولى ابنه ابراهيم الامام بعده الذي سار بالدعوة سيرا جييدا وبعد

(١) الخضري - محاضرات الخضري الدولة العباسية ص ١٦٦ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) ابن الاثير - الكامل ج ٥ ص ٢٥٩ .

دخول أبي مسلم فيها واحتضان الامام ابراهيم له وتوجيهه الى خراسان عام ١٢٨ هـ وذلك في ولاية مروان بن محمد ^(١) أخذت الدعوة باندفاع أكثر وانتشار أوسع مستغلة تنازع العصبيات العربية في المشرق وضعف الامويين حتى قامت بحروب علنية فقبض مروان على الامام ابراهيم وسجنه في حران حتى مات ^(٢) وأوصى بعده الى أبي العباس (السفاح) وأخيرا استولى أبو مسلم على خراسان وأعلن الدعوة ، وفي عهد السفاح انتقلت الاسرة خفية من الحيمة الى الكوفة فظهر أمرها وأعلنت دولتهم في يوم الخميس ٣٠ أكتوبر تشرين اول سنة ٧٤٩ م ^(٣) — ١٣٢ هـ وأخذت لهم البيعة العامة بمسجد الكوفة الجامع ونودي بأبي العباس خليفة .

ومما تقدم يتضح لنا ان رؤساء الدعوة في دورها

الاول هم :

(١) المقدسي - البدء والتاريخ ج ٦ ص ٦٢ ، ٦٦ .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) حتى - تاريخ العرب ج ١ ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

١ — علي بن عبد الله بن عباس (علي رأى الدكتور
حسن محمود) وزميله راجع كتابهما العالم الاسلامي في العصر
العباسي ص ٨ وكانت وفاته على عام ١١٨ هـ .

٢ — محمد بن علي بن عبد الله بن عباس توفي عام ١٢٤ هـ .

٣ — ابراهيم بن محمد بن علي (الامام) قتل او توفي
عام ١٣٢ هـ .

ورؤساء الدور الثاني :

١ — ابراهيم الامام (في بداية الدور) .

٢ — أبي العباس السفاح ابن الحارثية وعلى يده تم
اعلان الدولة العباسية عام ١٣٢ هـ .

وأما عن الدعاة والنقباء فينقل فاروق عمر عن مخطوطه
(اخبار العباسي) : ان محمد العباسي لما تسلم قيادة الحركة من
أبي هاشم تعرف على أتباعه الكبار عرفهم سلمة بن بحير

كبير الدعوة بالامام الجديد ، وأنه كتب فيهم سجلا ومنهم .
 (سالم بن بحير ، أبو هاشم بكير بن ماهان ، وأبو سلمة
 ابن حفص بن سليمان ، وحفص الاسير وميسرة النبال ،
 وموسى بن سريج السراج ، زياد بن ورهم الهمداني ، معن
 بن يزيد الهمداني ، المنذر بن سعيد الهمداني ، وابراهيم بن
 سلمة) . وجعل الدعوة مركزان أحدهما بالكوفة وترأس
 الدعوة بالكوفة بين عام ٩٨ - ١٠٠ هـ أربعة رجال مشهورين ،
 بحير بن سلمة ثم ابو رباح ميسرة النبال ثم سالم - وربما كان
 هذا سالم بن بحير ^(١) . ومن نظم الدعوة بالعراق أيضا ثلاثة
 هم ميسرة العبدى ، ثم بكير بن ماهان - وكان صاحب ثروة
 أنفق على الدعوة ومولها - ثم ابو سلمة الخلال الذي عرف فيما
 بعد باسم وزير آل محمد ^(٢) . وأما المركز الآخر خراسان ،
فقد قرر الامام ابراهيم عملا بنصيحة أبي هاشم عبد الله

(١) فاروق عمر - طبعة الدعوة ص ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ .

(٢) حسن محمود وزميله - العالم الاسلامي ص ١٠ .

وبنصيحة بكير بن ماهان أيضا ان ينقل مركز النشاط الدعوة الى خراسان مع الاحتفاظ بالكوفة كنقطة ارتباط بين مرو (خراسان) والحجيمة مقر الامام ٠٠. ويقال ان بكير سافر الى السند واجتاز بحر جان ومرو فاكسب هناك بعض الاتباع فأسس نواة الدعوة العباسية وحذر الاتباع من الثورة مع آل أبي طالب ، ولهذا أرسل الامام محمد العباسي الى خراسان أبا عكرمة زيادة بن درهم السراج وأمره بالسير على خطة بكير في كسب الاتباع ^(١) .

ومما يقال عن بكير ^(٢) أنه نظم الدعوة العباسية تنظيما محكما فقسم الاتباع الى نقباء يرأسهم شيخ النقباء ، والقائم بأمر خراسان [سليمان بن كثير الخزاعي] وكان ذلك سنة ١١٨ هـ ، وأكد على وجوب بقاء الشعارات العامة وهي الدعوة للرضا من آل البيت والتشديد بظلم الامويين

(١) فاروق عمر - طبيعة الدعوة ص ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ .

(٢) نفس المصدر السابق .

وجورهم والشار للمظلومين من أهل البيت الذين لهم الحق بالخلافة - وأما النقباء فهم اثنا عشر نقيباً : -

- | | | |
|-----------------|---|--|
| وهؤلاء من خزاعة | { | ١ - سليمان بن كثير |
| | | ٢ - مالك بن الهيثم |
| | | ٣ - زباد بن صالح |
| | | ٤ - طلحة بن زريق |
| وهؤلاء من تميم | { | ٥ - موسى بن كعب |
| | | ٦ - عيسى بن كعب |
| | | ٧ - لاهز بن قريظة |
| | | ٨ - القاسم بن مجاشع |
| | | ٩ - قحطبة بن شبيب - من طي |
| | | ١٠ - خالد بن ابراهيم النهلي - من شيبان |
| | | ١١ - أسلم بن سلام - من بجيلة |
| | | ١٢ - شبل بن طهمان - مولى حنيفة |

ونلاحظ هنا ان الأكثرية الساحقة منهم عربا .. وكان هناك (نظراء النقباء) وعددهم ١٢ أيضا وهم نواب للنقباء ويخلفونهم اذا ماتوا أو فصلوا أو تركوا العمل . وكان هناك ٥٨ داعية آخرين حيث يكون المجموع (٧٠) داعية ، وتشير بعض الروايات الى وجود (دعاة الدعاة) كذلك ربما كان هناك مسئولين عن تنظيم الدعوة خارج منطقة مرو في الاقاليم الاخرى ^(١) .

[ولمعرفة أسماء نظراء النقباء ، ودعاة الدعاة ، والدعاة العباسيين - راجع ملاحق كتاب - طبيعة الدعوة العباسية لفاروق عمر ص ٢٩٦ - ٢٩٩] .. ومن هذا يتضح أن مرتبة النقيب بالدعوة العباسية أعلى من مرتبة الداعية ، ويخالف الدكتور حسن محمود هذا حيث يقول : ان المرتبة التالية في كادر الدعوة العباسية هم النقباء فهم يأترون بأمر الدعاة ولهم

(١) فاروق عمر - طبيعة الدعوة ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

قدراتهم الدعائية والعسكرية ، ولا يقلون عن الدعاة قيمة
إلا أنهم يجهلون امام الوقت فالعلم به سرا لا يعلمه إلا الدعاة
فحسب ، ويقول ان من هؤلاء النقباء من برزوا في احداث
الثورة العباسية ، وصنعوا الاعاجيب وكان لكل داعية
اثنا عشر نقيبا وكان النقباء بدورهم تتبعهم طبقات أقل في
مراتب الدعوة وهى طبقة العمال ، وكان لكل نقيب سبعون
عاملا يديرون الجهاز السري ويساعدون النقباء ثم يمضى
التشكيل في عمقه الى أن ينتهى بالخلايا السرية التى كانت
تندس في جميع الأمصار الاسلامية^(١) .

ويقول الخضرى : واختير من الدعاة اثنا عشر نقيبا
(ثم يعدهم) واختير سبعون رجلا ليكونوا مؤتمرين بأمر
هؤلاء وكتب اليهم محمد بن علي كتابا ليكون لهم مثلا وسيرة
يسيرونها^(٢) . وهؤلاء يساعدون الائمة الذين يقعدون على

(١) حسن محمود وزميله - العالم الاسلامي ص ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٤٠ ، ١٥٠

(٢) الخضرى - محاضرات الدولة العباسية ص ١٥ .

قمة هذا التنظيم السري ، وكان الدعاة في الحقيقة جميعهم من طراز واحد قدرات عسكرية خلاقه وإخلاص للدعوة وفناء فيها ، وقدرة بارعة على الدبلوماسية والدهاء ومداواة الاحوال واجتذاب الانصار ومنطق في المخاطبة فيه أدب وبلاغة وفن ومراعاة مقتضى الحال . وقد لبست الدعوة لبوسا ثقافيا ، وأغلب الدعاة تعمقوا في العلوم الاسلامية وبرعوا في الحديث أو الفقه أو اللغة ، وتولوا التعليم وأخذ الناس عنهم .

ونعتقد أن ثمة مدرسة للدعوة العباسية برزت في هذه الفترة تدرب هؤلاء وتعدهم نفسيا وثقافيا وعسكريا وتعدهم لليوم المرتقب ، فكان هذا النشاط الأدبي والنفسي الذي قام به الدعاة لفترة (٣٢) سنة حافلة بالنشاط ^(١) .

(١) حسن محمود وزميله - العالم الاسلامي ص ٩، ١٠، ١٤، ١٥ .

اختيار المشرق لاعلان الدعوة وعروبة العباسيين

مما أوصى به عبد الله بن محمد (أبو هاشم) لعلي بن محمد قوله : (ولتكن دعوتكم بخراسان ولا تعدو هذه الكور ^(١)) - مرو - ومرو الروذ - ويورد ، ونسا ^(٢) . وسواء كان اقدام محمد بن علي على اختيار خراسان مكانا لاعلان الدعوة تنفيذاً لوصية أبي هاشم أو كان اختياراً منه شخصياً ليدفع بالدعوة الى مرحلة الاعلان . وعلى أى حال فقد فاضل محمد بن علي بين الاقاليم بقوله لدعاته : اما الكوفة وسواها فشيعة على ، واما البصرة فعثمانية تدين بالكف ، واما الجزيرة فحرورية واعراب كاعلاج ، ومسلمون في اخلاق النصاري .

(١) الكورة : اسم فارسي بحت وهو كل صقع يشتمل على عدة قرى ولا بسد لتلك القرى من قصبة او مدينة او نهر يجمع اسمها ذلك اسم الكورة . مثل كورة نهر الملك ، اذ عليه نحو ثلاثمائة قرية . انظر قادة فتح بلاد فارس لمحمود شيب خطاب ص ٣٤٤ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٩٧ .

وأما أهل الشام فلا يعرفون غير معاوية وطاعة بني أمية ،
وعداوة راسخة ، وجهل متراكم وأما مكة والمدينة فقد
غلب عليهم أبو بكر وعمر ولكن عليكم بخراسان فان
هناك العدد الكثير والجلد الظاهر ، وهناك صدور سليمة ،
وقلوب فارغة لم تقسمها الا هواء ، ولم تتوزعها النحل ولم
يقدح فيها فساد ، وهم جند لهم أبدان وأجسام ومناكب
وكواهل وهامات ولحى ، وشوارب وأصوات هائلة ، ولغات
فخمة تخرج من أجسام منكورة وبعد : فاني أتفائل الى المشرق
والى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق ^(١) .

يقول الدكتور فاروق عمر : ان اختيار محمد العباسي
لخراسان موقفا فقد صور بوضوح نزعات الاقاليم الاسلامية ،
ولم يشر هذا الكلام الى مصر التي كانت قريبة من الشام فلم
يكن بالامكان اتخاذها مركزا لحرارة معارضة . واما اختيار

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ج ٣ ص ٩٣ ، ٣٩٤ .

خراسان فقد أرجعه المؤرخون الى عوامل عديدة منها نظرية الحق الملكي المقدسى الساسانية والمصاهرة بين العلويين والساسانيين (زواج الحسين من ابنة الملك الساساني) ومنها ما عاناه الخراسانيون من ضغط اقتصادي واجتماعي على يد الاُمويين ، ولكن هذه العوامل لا تقف أمام النقد العلمي الصحيح وهى تعد الآن قديمة في مغزاها التاريخي ، وليس من السهل التعرف على الدوافع التى دفعت الامام لاختيار خراسان ولكن يمكن القول : بأن خراسان كانت موطن المقاتلة العرب الذين مرستهم الحرب الطويلة مع ترانسكسونيا ، والذين عـبروا مرارا عن تدميرهم من السياسة الاُموية والعسكرية والمعلوم أن الخلفاء الاُمويين منذ زمن عبد الملك بن مروان (٦٥ هـ / ٦٨٥ م - ٨٦ هـ / ٧٠٥ م) أدركوا القلق وعدم الاستقرار السائد هناك . ويرى من أسباب الاختيار أيضا أن العرب هناك لم يصابوا بانتكاسة أو ضربة قوية لعدم قيام ثورات علوية أو غيرها ، فهذا ربما كان مغزى

قول محمد العباسي حين أرسل دعااته الى خراسان كما وأنه (في خراسان جمجمة العرب وفرسانها) هؤلاء الفرسان المتمرسين على القتال السنوي مع الكفار عبر بلاد ما وراء النهر ^(١) .

وهناك من يرى السبب في سهولة فهم الخراساني الفارسي لفكرة التشيع لأن مؤداها نقل الخلافة الى بيت النبي ﷺ وذلك قريب لما ألفه الفرس من نظامهم ، ولهذا فهو اختيار موفق وتدير حكيم ^(٢) .

وأما عبد السلام رستم : فيرى ان العراق كانت متشعبة وأغرمت بأهل البيت فانضم اليها أهل خراسان لا بحكم الجوار فحسب ، وإنما لأن رجال الخوارج وأهل الشيعة الذين طاردهم الالمويون هربوا الى خراسان ووجدوا فيها منبتا صالحا لدعوتهم فانضم أهلها إليهم سرا ، واعتنقوا مبادئهم ، لهذا

(١) فاروق عمر — طبعة الدعوة ص ٥٥ ، ١٥٦ ، ٣٠٤ .

(٢) عبد الفتاح شحاته — دراسات في تاريخ العباسيين ج ١ ص ١٣ .

اختار بنو العباس خراسان منتقذا لقوتهم ونجدة لنصرتهم^(١) .

هذا ولعل بعد خراسان عن مقر الخلافة ، وقدم الملك والحضارة فيها وكثرة الدعاة من الشيعة والخوارج الذين كانوا يرتادون المشرق مع الميول الطبيعية في نفوس الأهالي الى تلبية الدعوة بدليل كثرة الخارجين فيهم من مدعي المذاهب وغيرها . كل هذه الأسباب في رأيي جعلت العباسيين يتجهون بأنظارهم الى المشرق حيث مطلع الشمس .

هذا ويمكن أن نسأل أنفسنا : هل العباسيون باتجاه المشرق قصدوا أن تكون عصبيتهم من الموالي والفرس ليضربوا بهم العرب حتي ينالوا الخلافة مما لو ثبت لكان طعنا في عروبتهم .. وفي هذا نسمع بنصوص أقرب أن تكون موضوعه جاءت في توصيات الامام ابراهيم الى أبي مسلم في المشرق . (ان قدرت ألا تبقى بخراسان عريسا

(١) عبد السلام رستم - أبو جعفر المنصور ص ٣٢ .

فافعل) وأيا غلام بلغ خمسة أشبار تنهمه فاقتله^(١) هذا ما جعل البعض يرى أن العباسيين اعتمدوا فعلا على العنصر الفارسي في الدعوة لحركتهم وفي إقامة دولتهم رغم اشتراك العنصر العربي الى حد ما في الدعاية وفي الجيش الزاحف لتقويض أركان دولة الأمويين^(٢) .

وقد اختلف الكتاب والمؤرخون في هذا التفسير منذ القرن الثالث الهجري حتى اليوم .. فالجاحظ : أحد كتاب القرن التاسع الميلادي يقول : « دولة بني العباس أعجمية خراسانية ، ودولة بني مروان أموية عربية » ، وطلع جوينو وغيره من مستشرقى القرن التاسع عشر علينا بنظرية جديدة وذلك حين فسروا الصراع بين الأمويين والعباسيين والانشقاق الديني كله على أنه صراع عنصري بين الساميين والآريين واعتبروا فوز العباسيين نصرا للفرس

(١) محاضرات الخضري (الدولة العباسية) ص ٢١ .

(٢) محمد حامي - الخلافة والدولة ص ٣٧ .

على العرب مكنهم من تأسيس امبراطورية فارسية جديدة
متشعبة بقناع فارسي اسلامي صان الدولة العربية الدائلة ^(١) .

ويؤكد الدكتور محمد بديع شريف اعتماد العباسيين على
الموالى في حركتهم حتى تم لهم الظفر . وينقل عن بيكر قوله:
ان هذه الحرب في الحقيقة حرب موجهة ضد البيت الاموى
وان انتصار العباسيين على الأمويين انتصار الفرس على العرب .

كما نقل قول أبو حمزة الاصفهاني في كتابه (تاريخ سنى
ملوك الأرض والانباء) ان الذين قاموا بنقل الدولة الى بني
العباس من بني أمية عجم خراسان بافنائهم جندهم من
العرب ^(٢) .

والواقع ان أبا حمزة اظهر تعصباً ضد ولاية الأمويين في
خراسان فهو يقول بالحرف الواحد (حتى اتاح الله لهم منير

(١) حسن محمود وزميله - العالم الاسلامي ص ٧٧ ، ٧٨ .

(٢) شريف - الصراع بين الموالى والعرب ص ٣٨ .

الظلمه أبا مسلم صاحب الدولة - فظهر منهم البلاد ونجى منهم
العباد^(١) .

وبكثر القائلون بأن الدولة العباسية اعتمدت في قيامها
على العنصر الفارسي أكثر من غيره ، إلا أن الدكتور
فاروق عمر يشيد بنصوص جديدة ساعد اكتشافها على
إعادة تقويم الدعوة العباسية وإعادة النظر في التفسير
العنصرى . فيقول : لقد توصل التفسير الجديد للدعوة
العباسية الى أنها لم تكن في حقيقتها ثورة الفرس أو الموالى
ضد العرب بل أنها كانت ثورة العرب من الذين استوطنوا
خراسان بعد الفتح الاسلامي وثورة العرب المقاتلة الذين
تمركزوا في خراسان ليجهدوا في سبيل الله ضد سكان
تركستان والسند . وكذلك ثورة الموالى من سكان البلاد
المحليين فلم تكن الثورة عنصرية قام بها الفرس ، وان القوة
الضاربة والفعالة في الثورة كانت من القبائل العربية في خراسان .

(١) الاصفهاني - سنى الملوك ص ١٦١ .

ويستشف الدكتور فاروق معلوماته من (مخطوطة تاريخ الموصل) الجزء الثاني ويختص بأواخر العهد الأموي والعصر العباسي الأول ، وتوجد في مكتبة (شستري بيتي في دبلن ، ايرلندا تحت رقم ٣٠٣٠) ومؤلفها هو أبو زكريا يزيد بن محمد ابن اياس بن القاسم الازدي مؤرخا ومحدثا مشهورا توفي سنة ٣٣٤ هـ ، ويقول ان مؤلفها اعتمد على طريقة المحدثين في نقل الروايات ، وأنه يظهر بوضوح مدى اعتماد الثورة على العرب كقوة ضاربة فعالة ، وتركيز الدعاة على كسبهم ، ثم أنه يبين بوضوح كيف انحاز شيوخ القبائل العربية والكتل القبلية الى جانب الشوار من أهل خراسان أدى الى رجحان كفة الثورة العباسية وبالتالي نجاحها والأمثلة على ذلك كثيرة مبشرة هنا وهناك منها ان الخليفة العباسي اقطع وائل بن السجاج وغيره من شيوخ القبائل قطائع في الموصل لبلاتهم في الحرب ضد مروان بن محمد . ويقول الازدي على لسان الخليفة أبي جعفر المنصور : (والنقباء اثنا عشر نقيبا كلهم يمانية) .

ثم يتكلم المنصور عن اليانية فيقول: أفصح لنا أن نعرف حق نصرهم لنا وقيامهم بدعوتنا ونهوضهم بدولتنا . ويقول ان الازدي ذكر وصية ابراهيم لابي مسلم حين أرسله الى خراسان ولم يذكر فيها الزعم القائل بأن ابراهيم أوصاه بقتل كل من يتكلم العربية وإنما يقول : (فاقتل من شككت في أمره ومن كان في نفسك منه شبهة أو وقع في نفسك منه شيء ، وإما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله) . ويقول ان مخطوطة الازدي تحسم المشادة بين المؤرخين حول الثورة العباسية وانها موجهة ضد العرب استنادا الى الوصية الموضوعة على ابراهيم الامام ، وبين من يؤكد بأن الوصية او جزء منها على الاقل موضوع من قبل العناصر المناوئة للثورة لاجل اظهارها بمظهر الثورة الفارسية ضد العرب ، ولتبرير قتل مروان لابراهيم الامام ^(١) .

(١) راجع مقال للدكتور فاروق عمر - في مجلة كلية الآداب - جامعة الرياض - المجلد الاول - العدد الاول ص ٧٩ ، ٩٨ من المجلد لعام ١٣٩٠ هـ ، ١٩٧٠ م .

هذا ويذكر الدكتور في الملحق رقم (٧) من كتابه
طبيعة الدعوة العباسية بعض الدلائل التي تثبت عروبة الثورة
العباسية ، يقول فيها عن مخطوطة (اخبار العباس) ص ١٣٨ .
قال أبو مسلم الخراساني مخاطبا شيعة العباسيين في خراسان
(أهرني الامام ابراهيم ان أنزل في أهل اليمن وأتألف ربيعة
ولا أدع نصيبي من صالحني مضر واحذر اكثركم من اتباع
بني أمية ، وأجمع الى العجم) .

ويقول الدكتور : لقد أظهرت حوادث الثورة العباسية
بأن الايرانيين في مناطق مختلفة لم يشتركوا في الثورة ، ولم
ينحازوا اليها ، بل ان قسما منهم في جرجان ، ومنهم وفد
نيسابور وبلغ انحاز الى نصر بن سيار والامويين ولم تشترك
في بلاد ما وراء النهر اية مدينة في الثورة ، فلو كان الضغط
الاقتصادي والاجتماعي للايرانيين قد بلغ ما يصوره هؤلاء
المؤرخون دعاة التفسير العنصري لانتهزت تلك المدن فرصة

الثورة وهبت عن بكرة أبيها ضد الأمويين^(١) .

ويعتدل الدكتور عطوان في رأيه فيقول : انه لا يجوز
للمؤرخ البصير بنشأة الثورة العباسية وملابساتها وبغاية
اصحابها منها ان يضحّم مساهمة الخراسانيين فيها تضحيما يلغى
معه مؤازرة العرب لها ، وكذلك لا يجوز له ان يتزيد في
تصوير دور العرب فيها تزويدا يهمل معه نصيب الخراسانيين
منها على نحو ما ضح الدكتور فاروق عمر ويقول ايضا ومن
الطريف ان بعض المؤرخين القدماء التفتوا الى هذه الحقيقة .
فقد اوردوا جداول باسماء العمال في ايام أبي العباس السفاح
(اليعقوبي ج ٢ ص ٤٢٩ ، ٤٣٠) وأبي جعفر المنصور
اليعقوبي ج ٢ ص ٤٦١ ، ٤٦٢) والمهدي (الطبري ج ٨
ص ١٦٦) والرشيد (اليعقوبي ج ٢ ص ٤٩٤) والأمين
(اليعقوبي ج ٢ ص ٥٢٨) ، وهي تدل على ان اكثر عمالهم

(١) فاروق عمر - طبعة الدعوة ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

كانوا من الاسرة العباسية ، ومن القبائل العربية وان اقليم لم يكونوا من الخراسانيين والفرس على الاطلاق بل كانوا من مواليمهم المخلصين في طاعتهم المتفانين في خدمتهم . ثم يؤكد ان الثورة كانت عباسية خالصة وان العباسيين احتوا كل الفئات والجماعات المتذمرة من الامويين والناقة عليهم واستفادوا من تأييدهم لهم ولم يسمحوا لاحد عريبا كان او اعجميا ان ينازعهم في الخلافة او يضعف قبضتهم عليها فقد قضوا على أبي مسلم وعلى البرامكة حين شعروا بأنهم يهدون مركزهم ويطشوا به محمد بن عبد الله العليوي الزيدي بطشاً حين خرج عليهم ومضوا يقمعون ثورة الزيدية قمعاً ، ولكنهم اخفوا مطامعهم في الخلافة خلال الدعوة فلما تحقق لهم النصر اخذوا يشيرون الى حقهم فيها ووراثتهم لها اشارات غامضة ملتوية تارة وواضحة قوية تارة أخرى ^(١) .

(١) عطوان - الشعراء من نخضرى الدولتين ص ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ .

عوامل نجاح الدعوة

لقد ظلت الدعوة ما يقرب من ثلاثين عاما وهى سرية
تنشط بدعاتها كلما خلا الجوهلهم وأنسوا تساهلا من الحاكم
الاموى في موطن دعوتهم حتى كملت بالنجاح وأعلنت
الدولة العباسية بدايتها عام ١٣٢ هـ .

ولو حاولنا تتبع العوامل التى ساعدت على انتشار
الدعوة ونجاحها لقلنا أن منها باختصار : -

١ - التخطيط السري للدعوة ومحاولة استفادة الدعاة
والائمة العباسيين من الاخطاء التى وقع بها دعاة البيت
العلوي والائمة منهم الذين تعجلوا الظهور ، ولم يقدر لهم
النجاح بالامامة .

٢ - تركيز الدعوة في العراق والمشرق حيث انتشار
التشيع لآل البيت ودعوة العباسيين المضللة باسم الرضا من
آل البيت فظنوا الاكثر أنها تخص آل علي خاصة في المشرق

حيث يفهم الخراساني فكرة التشيع أن مؤداها نقل الخلافة الى بيت النبي ﷺ وهذا قريب ما كان عندهم من الملك^(١).
لدرجة ان بلغت محبة الخراسانيين لزيد ويحيى (ابناء علي زين العابدين) انه لم يولد لهم ولد في ذلك الوقت إلا اسمه زيدا او يحيى^(٢).

فساعدت هذه البيئة وخاصة في خراسان بعض الدعاة ان يضيفوا^(٣) الى مبادئ الدعوة افكاراً متطرفة كسكرة تتاسخ الارواح وفكرة الحلول ، وافسحوا المجال لمعتنقي الخرمية ممن لم يدخل الاسلام في قلوبهم للانضمام الى صفوف انصار الدعوة على نحو ما هو معروف عن خدائش وحركته^(٤) واكبر الظن ان أبا مسلم استمال الخرمية واجتذبهم ، والخرمية

(١) محاضرات الخضري ص ٤٤ .

(٢) الشريف - دور الحجاز ص ٤٥٤ .

(٣) عطوان - الشعراء من مخضري الدولتين ص ٨٥ .

(٤) انظر هامش صفحة ٦٤ من هذا الكتاب .

فرقة تعتقد بأبي مسلم وتدعي بالمسلمية^(١) .

٣ - طبيعة بادية العراق وأهل فارس باتباع الدعاة وحب الخروج على الولاية بدليل كثرة دعاة المذاهب والخوارج والشيعة والمتنبئين الذين تمتلئ بذكر حروبهم وأخبارهم كتب الفرق والمذاهب ، وكتاب الكامل للمبرد وغيرها مما هيأ الدعاة جوا ساعدهم على السير حتى أعلنت الدعوة من الكوفة نفسها تظاهرها (مرو) .

٤ - وجود رجال من الدعاة والنقباء تفانوا في سبيل الدعوة ، وضحوا بجهودهم ونفوسهم لدوافع لا ندري هل هي دينية تنبع من معتقد لا يرى الخلافة إلا لهذا البيت أم هي ذات أهداف شخصية قصد بها الحصول على مرا كز قيادية في الدولة الجديدة .. المهم أنهم تفانوا لها وضحوا في أنفسهم في سبيل انجاحها أمثال بكير بن ماهان الذي أوقف نفسه وماله ،

(١) المسعودي - مروج الذهب - ج ٣ ص ٢٩٣ .

وابو سلامة الخلال ، وسليمان بن كثير وغيرهم ثم وجود دعاة أيضا جرى فيهم دم الشجاعة وفعالية القيادة كأبي مسلم الخراساني صاحب الدولة الذي تم على يده اعلانها من سريتها وقيادة القوة في المشرق والقضاء على قوة الأمويين هناك ، ثم عمهم عبد الله الذي أتم القضاء على آخر خلفاء الدولة الأموية (في معركة الزاب) .. وبعدها استقرت الدولة رجعت تصفى وتأكل بعض رجال دعوتها وثورتها أو كأنها تثبت وتدل على صدق عروبتها .

هـ - أغلب عوامل ضعف البيت الأموي ساعدت على نجاح الدعوة خاصة تولى خلفاء لم يكونوا على مقدر من الكفاية والحزم الذي يمكنهم من اخماد الدعوة في مهادها حينما كانت تتململ (بالحمية) قرب مركز خلافتهم دمشق وتقوى في « مرو » ، حتى أعلنت حقيقة الدولة في « الكوفة » .

وكان تسامح الامويين^(١) وعماهم مع الدعاة العباسيين
بخراسان وتساهلهم في معاقبة من يقع منهم بقبضتهم وعفوهم
عنهم عاملا مهما في سير الدعوة وتطورها فقد رد هشام بن عبد
المملك على « الجنيد بن عبد الرحمن المري » عندما اعلمه بما
حدث من انتشار الدعوة بخراسان « إلا يرغب في الدماء
وان يكف عمن كف عنه ويسكن الناس بجده وان يطلب
النفر الذين يدعون الناس حتى يجدهم فينفهم ولم يتشدد معهم
إلا أسد القسرى فإنه قتل من قبض عليه منهم . وكان اختيارهم
لوقت اعلان الثورة مناسبا فقد انتهزوا فرصة اشتغال ابناء
الاسرة الاموية بالتنافس على الخلافة والاقتيال في سبيلها بعد
موت هشام بن عبد الملك » .

٦ - استغلال العصبية المتوفرة في المشرق بين العرب
النازحين هناك من يمنية وقيسية .. الخ ساعد الدعاة على

(١) عطوان - الشعراء من مخضري الدولتين ص ٨٥ ، ٨٦ .

قيامهم بدبلوماسية فعالة كعمل أبي مسلم باغارة فريق على آخر
لاضعافه .

٧ - استغلال ما يمكن ان نصفه - اذا ثبت - في طبيعة
الموالى وأهالى البلاد المفتوحة من شعور حاد حيال عربية
الدولة الاموية وعصبيتها القوية في الادارة والجيش ..
والبلاد الفارسية كانت ذات تاريخ وملك قديمين وقد عاملهم
بنو أمية معاملة السادة للعبيد^(١) .

فقد احسنوا استغلال النعرة^(٢) القومية لاهل خراسان
بتذكيرهم ماضيهم المجيد وفتح باب الامل هم بالسلطة ويبدوا
هذا الاتجاه في خطبة قحطبة بن شبيب قائد الجيوش العباسية
في الجند من أهل خراسان عندما هابوا ملاقة أهل الشام
بقيادة نباته بن حنظلة عامل جرجان ليزيد بن عمر بن هبيرة .

(١) محاضرات الحضري ص ١٤ .

(٢) عطوان - الشعراء من نخضري الدولتين ص ٨٥ ، ٨٦ .

٨ - وبعض يرى أن شعارات الدعوة العباسية التي تنادي بها الدعوة كالمساواة والدعوة الى الاصلاح وهو شعار عام كان لها أثر في انجاح الثورة العباسية (١) .

(١) حسن محمود وزميله - العالم الاسلامي في العصر العباسي
ص ٢٠٦ ، ١٥ .

الفصل الثالث

أبو مسلم والدعوة العباسية

تعرف الدعوة على أبي مسلم :

تذكر بعض كتب التراجم أن اتصال أبي مسلم وتعرفه على الدعوة العباسيين الجوالين سرا كان عن طريق الصدف ولا ندري هل أول التعرف به كان دخل قضبان سجن الكوفة ، كما قيل : حيث يقيم فيه عيسى وادريس بن معقل العجلي ويقوم أبو مسلم بخدمتهما وفاء لحضانة عيسى له وعطفه عليه ... فيقال أن جماعة من نقباء الامام محمد بن علي العباس مع عدة من الشيعة الخراسانية قدموا الكوفة فدخلوا على العجليين السجن مسلمين فصادفوا أبو مسلم عندهم فأعجبهم عقله ومعرفته وكلامه وأدبه ، ومال هو اليهم ثم عرف أمرهم

وأنهم دعاة واتفق مع ذلك أن هرب عيسى وادريس من السجن فعدل أبو مسلم من دور بني عجل الى هؤلاء النقباء ثم خرج معهم الى مكة وأهدوه الى ابراهيم الامام ، وأعجب به وبمنطقه وعقله وأدبه ^(١) . ولا ندري ما سر زيارة الدعاة لعيسى وادريس في السجن .. فهل هما قبلا الدعوة وعملا لها سرا ... ؟ وإذا كان هذا الاحتمال صحيح فدورهما واضح في تهيئة أي مسلم لقبول الدعوة والعمل لها والتفاني في سبيل اظهارها وتحطيم البيت الاموى عربي الدعائم .. ابن خلكان يذكر أن سجنهما كان بسبب تأخرهما في دفع بقايا خراج كان عليهما وأن جماعة النقباء دخلوا عليهما مسلمين فقط ^(٢) .. ولكن الدكتور ابراهيم العدوي يرى أن أول اتصال أبي مسلم بالعباسيين حين خرج سليمان بن كثير من خراسان ومعه بعض أتباعه يريد الحج الى مكة سنة ١٢٤ هـ ، ٧٤١ م حيث

(١) ابن خلكان - الوفيات ج ٢ ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(٢) نفس المصدر السابق .

اتخذ موسم الحج ميعادا يلتقي فيه دعاة خراسان وغيرها
بالامام وان سليمان بن كثير مر بالكوفة ، وعلم ان بعض
الاشخاص من دعاة العباسيين قد اشتبهت فيهم السلطات
في الكوفة وألقت بهم في السجن ومنهم عيسى وادريس
ابنا معقل . وكان معها ويقوم على خدمتهما أحد الموالى وهو
أبو مسلم الخراساني . فالعدوى يصف عيسى وادريس بأنهما
من الدعاة العباسيين ويقول : وتوسم سليمان بن كثير في هذا
المولى علامات تفيد الدعوة العباسية وذلك أن أبا مسلم كان
كلما سمع سليمان بن كثير وسيديه يتحدثان في أمورهم
ودعوتهم أجش بالبكاء مما جعل سليمان يدعوه الى مهمته سرا
وعندما وصل سليمان بن كثير الى محمد بن علي في مكة
أنخبره بقصة أبي مسلم فسأله : أحر هو أم عبد ؟ فقال : عبد
قال : فاشتروه واعتقوه (١) .

وأما الجومرد فيقول : قيل انه غلام فارس بيع فاشتراه

(١) ابراهيم العدوي - المجتمع العربي ص ٥٨ ، ٥٩ .

النقيب - بكير بن همام - وأهداه الى محمد بن علي أو الى
الامام ابراهيم نفسه .. ويرى أنه كان لذكائه وحيويته يتعرف
بالناس ويصغى الى احاديثهم حتى اذا بلغ الخامسة عشر من
عمره اتصل صدقة ببعض دعاة بني العباس واعتنق فكرتهم
وتشبع بها وأضمر الكره للأمويين وعصبيتهم العربية . ثم
حمله بعض نقباء الدعوة معه الى مكة فرآه ابراهيم الامام
وأعجب بذكائه ونشاطه فأخذه معه الى الحيمة (١) .

والبعض يقول : ان بكير بن ماهان سجن بالكوفة فدعا
أبا مسلم الى الانضمام للدعوة واشتراه من ابني معقل بأربعمائة
درهم ، ولما خرجوا من السجن بعث به الى ابراهيم الإمام
فأنفذه الى أبي موسى السراج (٢) ... ولعل موسى السراج هذا
داعية عباسيا سوريا اريد منه تثقيف أبي مسلم على أساليب
الدعوة .

(١) الجومرد - داهية العرب ص ٧٣ .

(٢) حسن ابراهيم - تاريخ الاسلام العباسي ج ٢ ص ١٦ .

من هذا يتبين لسان أبا مسلم نواة ترعرعت ونمت في
حقول الدعوة العباسية وعلى ايدي الدعاة الجوالين سرا بين
خراسان والرافدين .

دوافع أبي مسلم لقبول الدعوة :

اتضح مما تقدم في استعراض نشأة أبي مسلم في حياته
الاولى وبيئته التي ولد فيها .. والايدى والعقول التي تولت
توجيهه .. فضلا عما يمليه عليه نسبه او اتسامه بسمة الموالي
الحاقدين على دولة بني أمية العربية .. ثم ان البيئة العراقية
الناثرة والنظرات الشعوبية الحاقدة في خراسان وما والاها .
من تستشعر مجد شاهاتها كل هذه العوامل عملت في نفسية أبي
مسلم ، وصيرت منه الشخص الصالح الدعوة العباسية في ثورتها
التي تهدف الى تحطيم الحكم الاموي مستخدمة العنصر الشائر
او على الاقل المتحفز لاسترداد ماضيه ، او تعيين مكانه في
دوائر الحكم العربي الاسلامي الذي دخل بلاده فاتحا هاديا

للحق والرشاد . مضاف الى هذه العوامل ما كان يتمتع به أبو مسلم من جراءة وطموح ، وراى متميز وعقل راجح وحزم وتدير . ولا يقل أهمية في دفع أبي مسلم الى قبول الانضمام للدعاة احساسه بالنقص داخل مجتمعه حين كان مولا تمتلىء نفسه بالعصامية الحاقدة ثورة . وجدت من تلك الدعوة المتنفس لبركانها المتغيض حقدا حتى قيل أنه بلغ مجموع من فتك به ستمائة الف قتيل^(١) إذا صح . فكانت نفسه مهياة للشورة على البيت الاموى . ولعل نشأته في قرية الخطراينة التابعة للكوفة - والتي كان فيها ضيعة المختار بن عبيد الثقفي اول من اجتذب الموالى الى صفه لمحاربة الامويين وانعش في نفوسهم الآمال بالتخلص من سلطان العرب^(٢) اثر في تقبله الدعوة ولتكون ميدانا يحقق فيه طموحه وحقده .

(١) أحمد خميس - العالم العربي ماضيه وحاضره ص ١١٥

(٢) العدوي - المجتمع العربي ص ٥٨ ، ٥٩ .

دروس الحميمة :

تضطرب التواريخ في تعيين قدوم أبي مسلم الى بلدة الحميمة التي يقوم فيها رئيس الدعوة العباسية وموجهها ، كما يختلف الرواة فيمن القائم بالأمر فيها حين قدومه . هل هو محمد بن علي^(١) . أو ابنه الإمام ابراهيم^(٢) . وإذا كان اتصال الدعوة به وعمره الخامسة عشر^(٣) تقريبا وهم في طريقهم للحج واهدوه للقائم بأمر الدعوة من عامهم ، وقد مر بنا انه ولد في عام مائة من الهجرة^(٤) او في عام ١٠٨ هـ^(٥) فيكون قدومه الحميمة عام ١١٥ هـ او ١٢٣ هـ تقريبا . ويؤيد الرأي الآخر العدوى حيث حدد عام حج سليمان بن كشير ومروره بالدعاة

(١) العدوي - المجتمع العربي ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) حسن ابراهيم - تاريخ الاسلام السياسي ص ٩٦ ، الجومرد : داهية العرب ص ٧٣ .

(٣) الجومرد - داهية العرب ص ٧٣ ، ٧٤ .

(٤) ابن خلكان - الوفيات ج ٢ ص ٣٢٧ .

(٥) الجومرد - داهية العرب ص ٧٣ ، ٧٤ .

المرتتهنين في سجن الكوفة عام ١٢٤ هـ^(١) . ولما كانت وفاة الإمام محمد بن علي سنة ١٢٤ هـ^(٢) وقيل سنة ١٢٥ هـ - ٧٤٢ م^(٣) فلا يبعد ان أبا مسلم اتصل به وعرف كل منهما صاحبه ويؤيد الخضري اتصاله بمحمد بن علي عام ١٢٥ هـ^(٤) إلا ان الاثر الكبير او الدرس الذي تلقته ووعاه كان على يد الإمام ابراهيم الذي خلف أبيه محمد في قيادة الدعوة فهو الذي ثقفه وفهمه ، وصار يرسله الى شيعته واصحاب دعوته بخراسان^(٥) وهو شاب طرى وله ذوائب وعمره تسع عشرة سنة^(٦) ولا يبعد ان أبا مسلم بقى قريباً من الإمام ابراهيم في الحميمة حوالي اربع سنوات وبعدها تم توجيهه الى خراسان

-
- (١) العدوي - المجتمع العربي ص ٥٨ ، ٥٩ .
 - (٢) ابن الاثير - الكامل ج ٢ ص ٢٥٩ .
 - (٣) العدوي - المجتمع العربي ص ٥٨ ، ٥٩ .
 - (٤) الخضري - محاضرات ص ٢١ .
 - (٥) ابن طباطبا - الفخري ص ١١٠ .
 - (٦) البستاني - دائرة المعارف ج ٥ ص ١٢٣ .

كداعية ورئيس للدعاة هناك . وعلى اى حال فقد اهتم الإمام
الجديد بأبي مسلم فضمه الى أسرته ، وعلمه لنفسه ، وجعله من
خاصته ، فكان أبو مسلم يخدمه في حضره وسفره . ويقول
عنه الإمام إنه : عضلة من العضل^(١) ، ثم بعث به الى خراسان
ليدربه على العمل ويدرس عن كشب مع من سبقه في هذا
الميدان من الدعاة ما يجب ان يعلمه . وتحقيق للإمام صدق
فراصة شيعته في أبي مسلم حيث اثبت في المهمات التى انتدب
لها ملكات نادرة بزبها غيره . وأصبح صالحا للأعمال السرية
اذ تم طلعتته وملاحه وجهه ما يكششف عن دفين سره ،
وكذلك كان ينطوى صدره على قلب قاس لا يرحم ولا يلين
شأن المتأمرين في انتهاز الفرص والضرب فيها بكل ما لديهم
من قوة دون شفقة او رحمة . وفي نفس الوقت كان أبو مسلم
ساكن الجنان يتلقى اخبار الانتصارات الباهرة دون ان
تبدو عليه مظاهر الغبطة او السرور كما كان يتلقى اعظم

(١) ابن خلكان - الوفيات ج ٢ ص ٣٢٦ .

الكوارث وأشدّها دون أن يفقد أعصابه أو يبدو عليه القنوط ^(١) ، ولهذا قال له ابراهيم « يا عبد الرحمن انك رجل منا اهل البيت » ^(٢) وكيفما كان الأمر فقد بقى ابو مسلم في قرية الحيمة فترة غير قصيرة من الزمن يخدم مولاه ابراهيم الإمام . فتمرس على الاسفار وركوب المخاطر وعرف أسرار الدعوة وشخصياتها البارزة وصار ينقل الكتب الى النقباء ويمر بالكوفة ، ويحتازها احيانا الى خراسان ويعود بأجوبتها ويأتي بالاخبار على الدقة ، ويصف الاوضاع هنا وهناك ويعلق على ما يرى ويسمع في طريقه فأحبه الإمام وقربه ، وصار يطلعه رغم حداثة سنه على كثير من آرائه ولا يخفي اعجابه به ^(٣) فكان قربه من الإمام وعطفه عليه وتقديره له لما كان يؤمله فيه من أعمال تدفع بعجلة الدعوة بعيدا لتسرع

(١) العدوي - المجتمع العربي ص ٥٩ .

(٢) محاضرات الحضري ص ٢١ .

(٣) الجومرد - داهية العرب ص ٧٤ .

في نشر اللواء العباسي . مكنه من الاطلاع الكامل على أسرار الدعوة وما يقوم به الدعاة .. ولعله هو نفسه قام بدور الداعية أيضا فترة ما كان رسولا بين الإمام والنقباء ، فعرف ورسم في مخيلته الصورة الكاملة لأهداف الدعوة وأساليب الدعاة ومدى نشاطهم واخلاصهم فتمكن بهذا الأمر لما تمتع به من ذكاء ومهارة تمكن بهما ان ينفذ شيئا من مخططاته التي ترمي الى الشعوبية بحقدتها الدفين ضد العرب والإسلام .

ولهذا فان دروس الحميمة أهلت أبا مسلم عند الإمام ابراهيم بأنه ناجح في الدعوة ومدرك لمقصدها فدفع به رغم حداثة سنه الى دور العمل دور القيادة للنقباء في أرض خراسان حيث اعلنت الدعوة من مطلع الشمس .

السر في اختيار أبي مسلم لمهمة الدعوة في خراسان

من المجمع عليه أن أول من بعث أبا مسلم إلى خراسان
للدعوة هو الإمام إبراهيم لا أبيه محمد كما يرى السيوطي^(١) ،
يقول الدينوري : ان الامام ابراهيم قال لسليمان بن كثير ومن
معه من الدعاة حين وافوه بالموسم أني قد رأيت ان أولى
الأمر هناك أبا مسلم لما جربت من عقله وبلوت من أمانته وأنا
موجهه معكم فاسمعوا له وأطيعوا أمره فان والدى رحمة الله
عليه قد كان وصف لنا صفته وقد رجوت ان يكون هو
الذي يسوق لنا الملك فعاونوه وكانفوه . وانتهوا إلى رأيه
وأمره قالوا سمعنا وطاعة لك أيها الامام فانصرفوا وأبو مسلم
معههم حتى صاروا إلى خراسان فتشمر أبو مسلم للدعاء^(٢) قلنا
فسيما سبق ان أبا مسلم بقى قرب الامام ابراهيم بالحقيقة

(١) السيوطي - تاريخ الخلفاء ص ٢٥٧ .

(٢) الدينوري - الاخبار الطوال ص ٣٢٧ .

حوالي أربع سنوات .. ولكن ما هو السر الذي جعل
الامام يختاره من بين النقباء والدعاة لمهمة الدور العملي
الايجابي للدعوة في خراسان حيث أوشك اعلان سريتها ؟ .
إذا تجاوزنا الملامح الشخصية والفراصة الخاصة التي قد يكون
أدركها الامام في الشاب الخراساني . ولمعرفة هذا لا بد من
استعراض بعض الأحداث التي وعاءها المؤرخين حول
سرية الدعوة واجتماعاتها لعلنا ندرك النظرة التي أملمها ابراهيم
الامام في رجل الدعوة العباسية في خراسان .

يقول ابن خلكان ان النقباء عادوا الى الامام (ابراهيم)
وسألوه رجلا يقوم بأمر خراسان فقال : اني جربت هذا
الأصهباني وعرفت ظاهره وباطنه فوجدته حبر الأرض .
ثم دعا أبا مسلم وقلده الامر وأرسله الى خراسان وكان من
امره ما كان .. وكان ابراهيم الامام قد أرسل الى أهل
خراسان سليمان بن كشير بن الحرافي يدعوهم الى أهل البيت .
فلما بعث أبا مسلم امر من هناك بالسمع والطاعة وأمره ان

لا يخالف سليمان بن كثير . فكان أبو مسلم يختلف ما بين ابراهيم وسليمان^(١) ولعل هذا كان في اوائل عام ١١٧ هـ — ٧٤٥ م أى فترة تدهور الحكم الاموى بعد موت هشام . فقد أرسل شيعة بني العباس وفدا صغيرا يضم اثنين^(٢) من كبار نقبائهم هما : سليمان بن كثير و ابراهيم بن سلمة الى قرية الحميمة لاستئذان ابراهيم في اعلان الدعوة واشعال الثورة وتعيين موجهها او قائدا لها في خراسان يدير دفتها ويحمل رايتها المسودة ويكون فيها صاحب الكلمة العليا ، ولا يبعد ان ابراهيم درس هذا الطلب وشاور فيه نفسه وخاصته من حاملى أسرار الدعوة والضالعين في ركبها ولا يبعد ايضا أنه اتفق معهم في ان الفرصة حانة لاعلان الدعوة ، وبدء الدور العملي لاعلان الثورة ايضا . وانتهى التفكير باختيار الرجل الصالح لهذه الخطوة الايجابية في تثبيت الدعوة واستغلال

(١) ابن خلكان — الوفيات ج ٢ ص ٣٢٦ .

(٢) عبد الجبار الجومرد - داهية العرب ص ٧٥ .

ما غرسه النقباء والدعاة من التوطئة لها في الاعوام السابقة
استغلالا جيدا في اعلان الثورة او اعلان ظهور الدولة
الجديدة (العباسية) على أنقراض الدولة الأموية وكانت
مهمة الاختيار صعبة وشائكة في نفس ابراهيم فرجال
دعوته من نقباء ودعاة كثيرين فيهم العرب وفيهم الموالي .
ومنهم من أثبت إخلاصه وجدارته ودهائه في السياسة
ودبلوماسية الدعوة . وفيهم قائد الجيش ومدير رحي الحرب .
فضلا عن وجود رجال من بني العباس أنفسهم ومن لهم
الدعوة واليهم الطلب . كل هذا يجعلنا لانستبعد ان ابراهيم
دار في مخيلته اكثر من واحد من اولئك الدعاة والنقباء .
إلا ان المصادر لا تسعفنا بما قد يثبت هذا التصور . سوى
ما عرف أنه عرض على النقيب سليمان بن كثير وكان شيخنا
مسنا فاعتذر وقال (لا الى على اثنين من الناس) ثم عرض
على (ابراهيم بن سلمه) فاعتذر ايضا وقال (هناك من هو

أجدر مني بهذا الأمر (١) وغيرهم لا ندري هل عرض عليهم أم لا .. ويعلن الامام ابراهيم اختياره لعلامة (أبي مسلم الخراساني) وكان عمره يومئذ باجماع المصادر (٢) تسع عشرة سنة .. وكتب له كتابا الى من في الكوفة وخراسان من الشيعة يقول فيه « أني قد امرت أبا مسلم بأمرى فاسمعوا له وأطيعوا وقد أمرته على خراسان وما غلب عليه » (٣) .

ويتساءل الدكتور عبد الجبار الجومرد عن سر هذا الاختيار فيقول : لقد كان هذا الاختيار غريبا في واقعـه وما زالت أسبابه غامضة في رأيـنا وإن حاول بعض كبار المؤرخين تبرير ذلك بارجاعه الى ما كان يمتاز به أبو مسلم من حيوية خارقة وذكاء ملحوظ وثقة وطيدة عند ابراهيم الامام غير ان هذا وحده لا يكفي .. فقد كان أبو مسلم قبل كل شيء غلاما غرا

(١) الطبري - ج ٩ ص ٧٦ ، الجومرد - داهية العرب ص ٧٦ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) الطبري - ج ٩ ص ٧٥ .

حديث السن غير مجرب ، ولم يكن ذا شخصية سياسية معروفة مرموقة بين شيعة الدعوة كما لم يكن من نوابغ القادة وفرسان الميادين . هذا فضلا عن أنه ليس من أرومة شاححة في العرب او العجم لينقاد الناس له كما هو المألوف في ذلك الزمن .. ثم ان اختيار زعيم لقيادة أية ثورة مثل هذه تقوم على أعقاب دعوة سرية طال أمدها أكثر من ثلاثين عاما فأتسع نطاقها وكثر أنصارها وذهب ضحيتها بالآلاف خلق كثير .. ولا يخفى على كل ذى رأى ان ثورة من هذا النوع تجر لا شك وراءها ذيولا خطيرة فهي ان فشلت أسالت حولها دماء غزيرة يجب صيانتها وان نجحت كانت حدثا هائلا يغير مجرى تاريخ الأمة العربية والاسلامية عامة . فكيف وقع الاختيار على مثل هذا الغلام الناشئ^(١) ؟

ان الإمام ابراهيم يبدو في هذا الاختيار الدقيق بعيد

(١) الجومرد - داهية العرب - أبو جعفر ص ٧٦ ، ٧٧ .

النظر في اعطاء الثورة قوتها اللازمة بتفتيت ما يمكن ان يتحد ويقف أمام انفجارها ، فهو بلا شك أحسن بالشباب الخراساني عنفا وحقدا على دولة بني أمية . كما ادرك ان له اثرا في حيويته الخارقة وذكائه المتوقد في صفوف الموالي وانهم له مطيعين يوجههم حيث اراد ولهذا ارى ان الدكتور العدوي لا يعدو الصواب في تفسيره لسر هذا الاختيار . . فهو يرى ان إيمان الإمام ابراهيم بأبي مسلم قد بلغ درجة عالية جعلته يتخذه ممثله الدائم في خراسان سنة ١٢٧ هـ - ٧٤٥ م وهي السنة التي مات فيها الحارث بن سريج بعد ان مزق شمل القبائل العربية ووقع في نفوسهم العداوة والبغضاء بينهم فجاء ابو مسلم ليتولى اتمام المهمة وليتابع الرسالة السميثة في تفرقة الصف العربي في خراسان وفي نفس الوقت كان اختيار الإمام لأبي مسلم من دون سايمان بن كثير ليكون ممثله الدائم في خراسان حدثا خطيرا كشف عن رغبة العباسيين في دفع الموالي الى النشاط والعمل على اسقاط

البيت الاموى وذلك ان الموالى وجدوا في أبي مسلم القائد
الاعلى لهم .. والزعيم المنتظر الذي يمكنهم السير تحت لوائه
لتحقيق حقدهم الدفين . وفضلا عن ذلك فان المهمة الرئيسية
التي كان أبو مسلم على وشك القيام بها وهى تمزيق شمل القبائل
العربية في خراسان أمر لا يمكن الاطمئنان في اسناده الى
شخصية عربية مثل سليمان بن كثير مهما كان ولاؤه للبيت
العباسي . ومن ثم أصبح أبو مسلم الخراساني هو خير أداة
تحقق أطماع الدعوة العباسية في خراسان من حيث تنظيم
الموالى للعمل ، واضعاف الجبهة العربية التي ينتظر ان تشد
أزر الامويين ضد نشاط الموالى ^(١) .

والصحيح ان أبا مسلم استغل العصبية العربية في خراسان
وخاصة في دخوله (مرو) قاعدة الحاكم الأموى هناك خير
استغلال ^(٢) .

(١) ابراهيم العدوي - المجتمع العربي ص ٦٠ .

(٢) راجع موضوع سقوط مرو وعلان الدولة من هذا الكتاب .

ردود الفعل في اختيار أبي مسلم بين صفوف الدعوة

لم يكن غريبا ان يحصل بعض الاعتراض من نقباء الدعوة على تولية أبي مسلم قيادتها في خراسان وهو حدث لم يمض على عمله فيها إلا القليل إذا قيس بمن عاش معها أو أنفق عليها أيضا .

يقول الجومرد^(١) : ان المصادر الموثوقة روت ان هذا الاختيار لقي معارضة واستياء في صفوف بعض النقباء ورجال الدعوة بالكوفة وخراسان وقيل ان أبا مسلم حين تناول كتاب الامام بتأميمه على الثورة توجه الى مرو ومرو بطريقة في الكوفة وعرض ما في يده على نقيبها (أبي سلمة الخلال) فلم يجد عنده تجاوبا وارتياحا . وذلك ان أبا سلمة وكان يدعى آنذاك بين الشيعة وزير آل محمد^(٢) ويعرف

(١) الجومرد - داهية العرب ص ٧٧ ، ٧٨ .

(٢) المسعودي - مروج الذهب ج ٣ ص ٢٧٠ .

والدكتور شحاته رأى في تقديم أبي مسلم على سليمان بن كثير وأنه ليس يراد به القضاء على مركزه واضعافه ، فوصية الامام لأبي مسلم عدم مخالفتـه وامره ان اشكل عليه امر فيكتفي به عنه ، وإنما قصد الامام بيعث أبي مسلم ان يضمن ولاء خراسان للدعوة الجديدة^(١) .

هذا وقد مر بنا ان سليمان بن كثير عندما عرض عليه الامام ابراهيم القيادة رفض وقال لا الى على اثنين من الناس .

وهناك من يقول ان السبب هو خوف^(٢) الامام ابراهيم من سليمان بن كثير احد كبار الدعوة بخراسان ونفوذه الواسع هناك الذي قد يتح له الاستقلال عنه فرأى ان يتصل بخراسان اتصالا مباشرا فبعث اليها أبا مسلم وكتب الى شيوخ الدعوة بها ان يطيعوه .

(١) عبد الفتاح شحاته - دراسات في تاريخ العباسيين ج ١ ص ٢٢

(٢) عطوان - نخصري الدولتين ص ٨٢ .

أبا مسلم منذ كان صبيا في الكوفة يعمل في خدمته وخدمة
سلفه النقيب بكير بن ماهان فاستاء أبو مسلم من اعراض
أبي سامة وعدم ارتياحه ولكنه كتبها في نفسه^(١) . وتوجه
الى خراسان وعرض كتابه على نقبائها ورجال الدعوة فيها
فدهشوا للامر ، ولم يقبلوا قوله ثم أبوا ان يطيعوه . وقالوا :
لا يكون علينا غلام مثل هذا حدث السن قليل التجربة قد
يزجنا في المهالك .. فكتب .. وكتبوا لابراهيم الامام
فما جرى بينهم فأجابهم الامام بوجوب القدوم الى مكة في
الموسم . والتقى الجميع هناك وكان من قاد المعارضة النقيب
(لاهز بن قريظ التميمي) وأيده آخرون فقال لهم الامام :
قد عرضت هذا الأمر على غير واحد فأبوه علي .. وقد أجمع
رأى علي أبي مسلم فعليكم بالسمع والطاعة^(٢) . فلم يجدوا بدا
من الانصياع امام اصراره وعادوا الى قواعدهم وعاد ابو
مسلم معهم وقد ملئ غيظا وحقدا على كل من عارض أمره .

(١) راجع موضوع أبو مسلم يتآمر على قتل زملاء الدعوة .

(٢) تاريخ الطبري ج ٩ ص ٧٦ .

ويروى الدكتور شحاته رأيا (لوهوزن) ان سليمان بن كثير لم يفسح صدره لأبي مسلم ولم يرتح لوجوده الى جواره^(١). ولعل ابن كثير لم يتصور ان يخص الامام ابراهيم هذا الشاب الخراساني بالأمر وحده.

ويروى الجومرد ايضا^(٢): ان من اقطاب المعارضين لتولية أبي مسلم امر الثورة في فارس، ابو جعفر المنصور.. وانه كان شديد المعارضة لا في الاجتماع الذي عقد في الحيمة ولا في مؤتمر مكة، ولا أبي جعفر المنصور رأيا خاصا احتقبه او كونه تجاه أبي مسلم الشاب الخراساني، ولعله حين توليه لا يمكنه سوى المعارضة او القيام ببعض الاعمال التي توحى بعدم رضاه وقناعته من هذا الاختيار فهو لا يملك من الامر شيء حين التولية، وهذا ما سنعرض له ان شاء الله في

(١) شحاته - دراسات في تاريخ العباسيين ج ١ ص ٢٢ من الهامش.

(٢) عبد الجبار الجومرد - داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٧٨.

الحديث عن أبي مسلم في خلافة المنصور ، من هذا نرى
الاعتراض على تولية الشاب الخراساني امر الثورة حصل فعلا
من بعض أقطاب الدعوة ونقبائها ، وفيهم الموالي والعرب
ولعلمهم يختلفون ايضا في فحوى اعتراضهم بين حاقد على أبي
مسلم لصغره وقرب عهده بالدعوة والدعاة وبين ما هو بعيد
النظر في معرفة اتجاهات ابي مسلم وميوله التي قد تؤثر على
الجنس العربي وان افادت الثورة في البداية ، ويمثل قمة هذا
الراي أبو جعفر المنصور ^(١) .

ومهما يكن الامر فان هذا المؤتمر الذي عقده الامام
ابراهيم بين نقباء الدعوة في موسم الحج قضى على المعارضة
سواء بالافتناع او بالفرض وثبت أبا مسلم قائدا للثورة
العباسية التي ستعلن بداية وظهور الدولة .

(١) راجع موضوع (مصرع أبي مسلم ونهايته) من هذا الكتاب .

الفصل الرابع

أبو مسلم القناد العباسي

تساعد ثقة الامام ابراهيم في أبي مسلم وجعله أميرا لخراسان

لقد استطاع الامام ابراهيم ان يثبت او يفرض أبا مسلم الخراساني قائدا للدعوة في خراسان في خطواتها الاخيرة رغم رأى المعترضين من الثقباء والدعاة ، فقد عاد الجميع بعد مؤتمر الموسم الى مرا كزهم لاتمام المهمة ولزموا الصمت الذي لا يمكننا ان نقول عنه أنه الرضا والقبول المطلق لقيادة هذا الخراساني خاصة .. وأنه طلب منهم ان يسمعوا منه ويقبلوا قوله .. وأنه جعله أميرا على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك .

واما أبو مسلم نفسه فقد عاد مزهوا بهذه الثقة يتضاعف

جهده للعمل كلما اقترب الى مركز توجيهه وقيادته .. وكان
مما أوصاه به قوله :

(يا عبد الرحمن انك رجل منا أهل البيت فاحتفظ وصيتي
وانظر هذا الحى من اليمن فأكرمهم وحل بين اظهرهم فان
الله لا يتم هذا الامر إلا بهم .. وانظر هذا الحى من ربيعة
فاتهمهم في امرهم وانظر هذا الحى من مضر فانهم العدو
القريب الدار فاقتل من شككت فيه ، ومن كان في امره
شبهة ومن وقع في نفسك منه شيء ، وان استطعت ان لاتدع
بخراسان لسانا عربيا فافعل فأيا غلام بلغ خمسة أشبار تنهمه
فاقتله ، ولا تخالف هذا الشيخ (يعني سليمان بن كشير)
ولا تعصه ، وان اشكل عليك امر فاكتف به منى)^(١) .

وكان هذا حين توجيه أبي مسلم الى خراسان للقيام بأمر
اعلان الدعوة واما تسلم مقاليد الامارة فتم له في النصف من

(١) تاريخ الطبري ج ٩ ص ٧٦ وابن الاثير ج ٤ ص ٩٢٥ .

شهر رمضان عام ١٢٩ هـ كما ذكره الاصفهاني في ولاية خراسان^(١) . لهذا باشر أبو مسلم عمله ، وابتدأ القيام في المهمة حسب بنود التوصية فاستهل العمل بالتقرب من الحى اليميني هناك . ولعله أحس من معاضيه فتورا في التعاون معه . يقول الخضري : وبعد سنة تهيأ لزيارة الامام ومعه عدد كبير من الدعاة^(٢) وعزم في سنة ١٢٩ هـ على العودة الى الكوفة وان كان الطبري^(٣) يقول : ان أبا مسلم خرج بناء على خطاب من الامام . فخرج في سبعين من النقباء والدعاة وكان كلما سأله أحد عن وجهته قال : نريد الحج ، وكان لاشك يحمل الى الامام ما جمع من المال من خراسان فلما وصل قومس قرب الرى أتاه من الامام خطاب يقول فيه : (أني قد بعثت اليك براية النصر فارجع من حيث الفاك كتاني ووجهه الي

(١) الاصفهاني - سنى الملوك ص ١٦٠ .

(٢) محاضرات الخضري ص ٢١ .

(٣) الطبري - ج ٩ ص ٨٧ .

قحطبه بما معك يوافي به في الموسم) وكان مع هذا كتاب آخر لسليمان بن كثير . فرجع أبو مسلم الى خراسان ودفع كتاب الامام الى سليمان وكان فيه : ان اظهر دعوتك ولا تربص فقد آن ذلك ^(١) . وعلى هذا عاد أبو مسلم ادراجه الى مقر عمله خراسان مستعدا لاعلان سرية الدعوة والبدء في الدور العملي غير آبه لاي اعتراض وقد تحقق ثقة الامام به مصمما على تنفيذ كامل بنود وصية الإمام له والتي وضعت الخطوط العريضة .. او المنهج الذي يجب ان يسير عليه هذا الشاب الطموح .. في بلد استوطنه العربي المسلم داعيا ومصلحا بين الأعاجم الداخلين في الدين الجديد . وهذه الوصية التي تواترت مصادر التاريخ على روايتها ، وتناقضها لتجعل الدارس لحقيقتها في حيرة من امره هل يقبلها ويسلم بما جاء فيها ، وأنها صادرة حقيقة من الإمام ابراهيم بصفتها المرشد والقائد الأعلى الدعوة العباسية في دور سريتها ؟ ..

(١) تاريخ الطبري - ج ٩ ص ٨٢ ، ٨٣ .

وعلى هذا التصديق تنبني نتائج واحتمالات قد لا تليق برجل
 هاشمي كالإمام ابراهيم . او يتجه الدارس لها سبيل الشك في
 بعض نصوصها وان للأيدى المحرقة والأفكار الموجهة للنيل من
 الحقيقة لأي شيء او موضوع يراد اظهاره الدعوة اليه اثر في
 صياغتها . وعسى ان يكون فيها مظهر من مظاهر الترحم
 والتواجد على دولة بني أمية عربية الدعائم ، هذا ما يخطر
 ببالي كلما قرأت نصوص هذه الوصية التي خص بها أبا مسلم .
 فكنت أحمل بعض نصوصها حمل الشك فيها . وهناك ايضا
 من شك فيها ^(١) . وقال - لولا اجماع المصادر على روايتها : -
 انها لا تصدر من ذي عقل مهما كان امره الا ان يكون
 في لوثة ؟ .. فكيف من زعيم يتوخي ابادة قومه وما كان
 العرب في خراسان يؤمئذ في عدد يسير ؟ .. هذا وقد أكد
 الدكتور فاروق عمر ان مخطوطة الموصل الجزء الثاني للازدي

(١) الجومرد - داهية العرب ص ٧٩ .

أثبتت ان الوصية لا تحمل الأمر بقتل من يتكلم العربية ^(١) .

حالة خراسان حين قدوم أبي مسلم اليها

جاء في الطبري ان أبا مسلم لم يزل يختلف الى خراسان حتى وقعت العصبية بها فلما اضطرب الحبل بها كتب سليمان بن كثير الى أبي سامة الخلال يسأله ان يكتب الى ابراهيم يسأله ان يوجه رجلا من أهل بيته فكتب أبو سامة الى ابراهيم فبعث أبا مسلم ^(٢) . فكانت خراسان حين قدومه تعيش في جحيم العصبية المتوترة بين مستوطنها من العرب وصلت الى درجة الاشتباك المسلح .. فاضطرب حبل الأمن فيها على بني أمية .

وكان الدعاة قبل أبي مسلم يقومون بدور فعال وينسأهم

(١) راجع فصل الدعوة العباسية - اختيار خراسان وعروبة العباسيين من هذا الكتاب .

(٢) الطبري - تاريخ الملوك ج ٩ ص ٣٨ ، ٨٢ .

الأذي من ولاية خراسان الأقوياء كأسد بن عبد الله القسري .
 ففي ولايته سنة ١١٧ هـ أخذ جماعة من الدعاة قتل بعضهم
 وحبس البعض وكان فيمن اخذ سليمان بن كثير شيخ
 الدعوة وقال لهم : يا فسقة الم يقل الله (عفا الله عما سلف ومن
 عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام) .. فقال سليمان بن
 كثير : اتكلم أما سكنت قال بل تكلم قال : نحن والله كما قال
 الشاعر :

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري
 تدري ما قصتنا .. صيدت والله العقاب بيدك أيها الأمير
 أنا أناس من قومك (اليمن) وان هذه المضرة إنما رفعوا
 اليك هذا لأننا كنا أشد الناس على قتيبة بن مسلم ، وإنما طلبوا
 بثأرهم فانظر كيف كان القوم يستعملون العصبيات القومية
 في اخرج مواقفهم للخلاص مما يقعون فيه أحيانا وقد كان
 ذلك الجواب سببا في خلاص هؤلاء النقباء ^(١) .

(١) محاضرات الحضري ص ١٧ .

ولهذا فإن ظهور العصبية القومية في خراسان وانشقاق القبائل العربية رجع بها الى شيء مما كانت عليه في الجاهلية ، وقد أدرك بعض الشعراء خطورة هذا الانشقاق كالحارث ابن عبد الله الحشرج بن المغيرة بن الورد الجعدي ^(١) .. حين يقول :

أبيت أراعي النجوم مرتفقا إذا استقلت تجري أوائلها
من فتنة أصبحت مجللة قد عم أهل الصلاة شاملها
ومن بخراسان والعراق ومن بالشام كل شجاء مشاغلها
فالناس منها في لون مظلمة دهماء ملتجة غياطلها
يمسى السفية الذي يعنفه بالجهل سواء فيها وعائلها

ومن أمثلة هذه العصبية قول أم كثير الضبية ^(٢) :

(١) تاريخ الطبري ج ٩ ص ٣٨ .

(٢) تاريخ الطبري ج ٩ ص ٧٤ ، ٧٥ .

لا بارك الله في أنثى وعذبها تزوجت مضريا آخر الدهر
أبلغ رجال تميم قول موجعة احللتوها بدار الذل والفقر
ان انتم لم تكروا بعد جولتكم حتى تعيدوا رجال الأزد في الظهر
اني استحييت لكم من بذل طاعتكم هذا المزوني يحببكم على قهر
وقال عباد بن الحارث (١) .

الا يا نصر قد برح الخفاء وقد طال التمني والرجاء
وأصبحت المزون بأرض مرو تقضى في الحكومة ما تشاء
يجوز قضاؤها في كل حكم على مضر وان جار القضاء
وحير في مجالسها قعود ترقق في رقابهم الدماء
فان مضر بذات رضى وذلت فطال لها المذلة والشقاء
وان هى اعتبت فيها وإلا فحل على عساكرها العفاء

ظهر هذا الانشقاق في عهد نصر بن سيار .. وكان بين
النزارية واليمانية ورئيس النزارية وكبيرهم نصر بن سيار الأمير

(١) تاريخ الطبري ج ٩ ص ٧٤ ، ٧٥ .

الأموي في خراسان . وكبير اليمانية جديع بن شبيب المهني المعروف بالكرماني وإنما عرف بذلك لأنه ولد بكرمان . وكان نصر والكرماني متصافيين إلا أن الفتنه الناشئة عن حمية الجاهلية فرقت بينهم . وكانت النزارية منشقة أيضا .. فربيعة في جانب ومضر في جانب آخر ، وكان أكثر فربيعة مع شيبان بن سلمة الحواري الخارج على الدولة بطلب العمل بكتاب الله وسنة ورسوله فكانت هذه الفرق الثلاث متعادلة ^(١) .

ويقال أن نصر زعيم المضرية وعامل الخليفة في خراسان حبس الكرماني زعيم اليمانية في إحدى القلاع العتيقة وتمكن الكرماني من الهرب وبدأ يعمل على تقوية جانب اليمانية فضم اليهم فربيعة ^(٢) .

-
- (١) محاضرات الحضري ص ٢٠ ، وراجع أحداث ١٢٠ هـ للطبري وابن كثير .
(٢) شحاته - دراسات في تاريخ العباسيين ج ١ ص ٢٤ .

ويروي لنا الدينوري كيف بعث الكرمانى الى عمر بن ابراهيم ولد ابرهة بن الصياح ملك حمير ، وكان آخر ملوكهم وكان مستوطنا الكوفة يسأله ان يوجه اليه بنسخة حلف اليمن وربيعة الذي كان بينهم في الجاهلية ليحييه ويجدده فأرسل به اليه . فجمع الكرمانى اليه أشرف اليمن وعظماء ربيعة وقرأ عليهم نسخة الحلف القديم فاتفقوا على ان ينصر بعضهم بعضا ويكون أمرهم واحدا .. وأخذوا في قتال المضرية وظلوا على هذا عشرين شهرا ينهض بعضهم الى بعض ، وشغلهم ذلك عن أبى مسلم وأصحابه حتى قوى أمره واشتد ركنه ^(١) .

وفي حومة هذه الأحداث ، وبوتقه هذا الخلاف العصي بين القبائل العربية في خراسان وصل أبو مسلم اليها عام ١٢٨ هـ ومعه توصية الإمام ابراهيم الى النقباء والدعاة بطاعته ^(٢) .

(١) الدينوري - الأخبار الطوال ص ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

(٢) ابن كشير - البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٧ ، ٢٨ .

وهم الذين سبقوه الى هذه الأرض وعاصروا هذه الأحداث
وبشوا دعوتهم إلا ان وصول أبي مسلم اليها أعطى الدعوة
فعالية أكثر دفع بها الى دور العمل الايجابي حتى وصل بها
الى اعلان ظهور الدولة العباسية وتصفية المؤمنين .

التجمع العلني واطهار الشعار

لقد انتهى الأمر بأبي مسلم ان تولى رئاسة الدعوة في
خراسان وأصبح النقباء والدعاة يأتمرون بأمره ووجدت فيه
الجماعة الخراسانية الخراساني الحق الذي يرضي طموحها
ويحقق أحلامها فكان اختياره موفقا .. واستطاع بما أوتي من
كفايات ان يكون الداعية العباسي المتحكم في الشرق كله^(١) .
فقد شمر الدعوة وأخذ القوم بالبيعة ووجه كل رجل من
أصحابه الى ناحية من خراسان فكانوا يدورون بها كورة
كورة وبلدا وبلدا في زى التجار فاتبعه عالم من الناس عظيم .

(١) حسن محمود وزميله - العالم الاسلامي ص ٤٣ .

فواعدهم لظهوره يوما سماه لهم^(١) وولى على كل من بايعه في كل كورة رجلا من أهلها وتقدم اليها بالاستعداد للخروج في ذلك اليوم الذي سماه لهم . وظل على هذا الحال يدعو الى الرضى من آل البيت وينشر دعوته داخل كور خراسان وبين الناس مستغلا انشغال اميرها نصر بجروب الخارجين عليه وضعف الخليفة الاموي بدمشق .. ولما كان عام ١٢٩هـ ورد اليه كتاب الإمام ابراهيم ان يظهر الدعوة ولا يتربص فقد آن الاوان ، كما بعث اليه براية النصر ، فكان ظهوره واشهاره الامر علانية في مرو في أول يوم من شهر رمضان عام ١٢٩هـ وقد أرسل الى كل من اجاب الدعوة وأطاع الامر .. يأمرهم باظهار أمرهم والدعاء اليهم . ثم نزل أبو مسلم قرية من قرى خزاعة يقال لها (سفيدنج) .. وشيخان والكرمانى يقاتلان نصر بن سيار .. ولما ظهر أمره قال

(١) الدينوري - الأخبار الطوال ص ٣٢٧ .

الناس : قدم رجل من بني هاشم فأتوه من كل وجه . فظهر يوم الفطر في قرية خالد بن ابراهيم ، وصلى بالناس يوم الفطر القاسم بن مجاشع المرائي .. ثم ارتحل فنزل (بالين) ويقال قرية اللين لخزاعة فوافاه في يوم واحد أهل ستين قرية وأقام اثنين وأربعين يوما . وكان أول فتح أبي مسلم من قبل موسى ابن كعب في أبيورد) وتشاغل لقتل عاصم بن قيس ثم جاء فتح من قبل (مرووذ)^(١) . ولما كانت ليلة الخميس لخمس بقين من شهر رمضان عام ١٢٩ هـ عقد أبو مسلم اللواء الذي بعثه اليه الإمام ويدعي الظل على رمح طوله أربعة عشر ذراعا وعقد الراية التي بعث بها الإمام ايضا وتدعي (السحاب) على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعا .. وهما سوداوان وهو يتلو قوله تعالى « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » ولبس أبو مسلم وسليمان بن كثير ومن أجابهم الى هذه الدعوة السواد وصار شعارهم .. وأوقدوا في هذه الليلة نارا

(١) تاريخ الطبري ج ٩ ص ٨٣ .

عظيمة يدعون بها أهل تلك النواحي وكانت علامة بينهم
فتجمعوا . ومعنى تسمية احدى الرايتين بالسحاب : ان
السحاب كما يطبق جميع الأرض كذلك فبنوا العباس تطبق دعوتهم
أهل الأرض . ومعنى تسمية الاخرى الظل ان الأرض
كما أنها لا تخلو من الظل فكذلك بنو العباس لا تخلوا الأرض
من قائم منهم .

وأقبل الناس الى ابي مسلم من كل جانب وكثر جيشه^(١) .
وكان اول عمل قام به ان امر برم حصن سفيدنج واقام به هو
ومن معه^(٢) ويقال ان الذي صلى بالناس يوم عيد الفطر
١٢٩ هـ سليمان بن كثير عن أمر أبي مسلم ونصب له منبرا
ليخالف بذلك بني أمية ويعمل بالسنة . ولما انصرفوا من
الصلاة أعد لهم أبو مسلم طعاما وضعه بين ايدي الناس ثم

(١) تاريخ الطبري ج ٩ ص ٨٣ ، ٨٥ وأنظر البداية لابن كثير

ج ١٠ أحداث عام ١٢٩ هـ .

(٢) المصدر السابق نفسه +

كتب الى نصر بن سيار كتابا بدا فيه بنفسه ثم قال الى نصر
ابن سيار بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فان الله عير
أقواما في كتابه فقال « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم
نذير ليعكونن اهدي من احدى الائمم ، فلما جاءهم نذير
ما زادهم إلا نفورا - الى قوله تحويلا » فتعاضم نصر الكتاب ،
وانه بدأ بنفسه واطال الفكر وقال هذا كتاب له
جواب (١) .

فكان هذا الاجراء العلني من أبي مسلم بمثابة اعلان
الدعوة العباسية والخروج بها في ارض خراسان حيث
تتطاحن القبائل بعصبية الجاهلية ، وتضطرب الشيعة
والخوارج ، وقد افلت زمام الامر على اميرها الاموي .
واما جواب الكتاب من نصر الى ابي مسلم : ان بعث اليه -
بعد ظهوره بثمانية عشر شهرا - خيلا عظيمة لمحاربته بقيادة

(١) ابن كثير - البداية ج ١٠ ص ٣١ .

مولاً له يقال له (يزيد) . نذب لها أبو مسلم مالك بن الهيثم
الخرزاعي . فالتقوا ودعاهم مالك للرضا من آل رسول الله
(صلعم) فأبوا ، فتصافوا من النهار حتى العصر وجاء مدد
لمالك فقوى فظفر بهم .. فكان هذا أول موقف اقتتل فيه
جند بني العباس وجند بني أمية ^(١) .

دبلو ماسية أبي مسلم وتوسعه في خراسان

كان وقت اظهار أبي مسلم شعار الدولة واعلانه الدعوة
العباسية ووالي خراسان الأموي ، نصر بن سيار مشغولاً في
حروبه مع الكرمانى . ويقال ^(٢) ان نصرأ كتب الى مروان
ابن محمد يخبره بخروج الكرمانى عليه ومحاربه اياه واشتغاله
بذلك عن طلب أبي مسلم وأصحابه حتى قد عظم أمرهم ، وان
المحصى المقلل لهم يزعم انه قد بايعه مائتا ألف رجل من اقطار

(١) تاريخ الطبرى ج ٩ ص ٨٥ ، محاضرات الخضرى ص ٢٢ .

(٢) الدينورى - الأخبار الطوال ص ٣٩ ، ٣٤٠ .

خراسان فتدارك يا امير المؤمنين امرك وابعث الى بجنود من
قبلك يقوى بهم ركني وأستعن بهم على محاربة من خالفني -
ولعل نصرا أخبر مروان بأن أبا مسلم يدعو للامام ابراهيم
فكتب مروان لعامله بالبلقاء لاحضار ابراهيم من الحيمة
وحبسه^(١) وكتب نصرا في اسفل كتابه لمروان :

أرى بين الرماد وميض جمر واحرى ان يكون له ضرام
فان النار بالعيدان تذكي وان الحرب مبدؤها الكلام
فقلت من التعجب ليت شعري أأيقاظ أمية أم نيام
فكتب اليه : الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاحسم
الشؤل قبلك .

فقال نصر : اما صاحبكم فقد اعلمكم الا نصر عنده .
وجواب مروان يدل على ضعف ووهن الخلافة الأموية

(١) ابن كثير - البداية ج ١٠ ص ٣٢٠ .

حينئذاك وعجزها عن الاحتفاظ بأقطارها وامداد عملها
بالقوة ولعل كل ما استطاعه مروان ان قبض على ابراهيم
حتى مات في سجنه ميتة غامضة .

وما فتئ نصر ان كتب الى يزيد بن عمر بن هبيرة (نائب
العراق)^(١) . أبياتا من شعره ليستمدده القوة والعون :

أبلغ يزيد وأخير القول أصدقه وقد تبينت ان لا خير في الكذب
ان خراسان ارض قد رايت بها بيضا إذا فرخت حدثت بالعجب
فراخ عامين إلا أنها كبرت لما يطرن وقد سربلن بالزغب
فان يطرن لم يحتل هن بها يلهن نيران حرب أيما لهب
فقال يزيد لا غلبة الا بكثرة وليس عندي رجل^(٢) .

ولما كثرت وفود الناس على أبي مسلم ووجدت الدعوة
في قلوبهم مكانا صالحا ضاقت عليهم اسفدنج فارتاد معسكرا

(١) ابن كثير - البداية ج ١٠ ص ٣٣ .

(٢) الطبري ج ٩ ص ٨٥ .

فسيحاً بعد ما أقام بها اثنين وأربعين يوماً ارتحل إلى (الماخوان) وهي قرية كبيرة من قرى مرو . كانت للعلاء بن حريث فاحتفر بها خندقاً وجعل للخندق با بين فعسكر فيه هو وأمر أحد رجاله بعرض أهل الخندق بأسماء آبائهم فينسبهم إلى القرى ويجعل ذلك في دفتر فبلغت عدتهم سبعة آلاف رجل وأعطى لكل رجل ثلاثة دراهم^(١) ويقوم في الأثناء بدبلوماسية جيدة في الدعوة حتى تسارع الناس إليه . وجعل أهل مرو يأتونه ولا يعرض لهم نصراً ولا يمنعهم . فمن طرفه في الدعاية أن من على قائد الكتيبة (يزيد) مولى نصر ابن سيار . لما أسره وداوى جرحه خيره أبو مسلم بالبقاء معهم وقبول الدعوة أو الرجوع إلى مولاه سالماً . فاختار الرجوع على أن لا يحاربهم ولا يكذب عليهم أن يقول فيهم ما رأي . فلما قدم على نصر قال له : لا مرحباً بك والله

(١) تاريخ الطبري ج ٩ ص ٩٠ ومحاضرات الخضري ص ٢٣ .

ما أظن استبغاك القوم إلا ليتخذوك حجة علينا . فقال
يزيد هو والله ما ظننت . وقد استحلّفوني ان لا أكذب
عليهم وأنا أقول انهم يصلون الصلوات لمواقيتها بأذان
واقامة . الخ ولو أنك مولاي اعتقتني من الرق ما رجعت
إليك ولأقت معهم^(١) .

من هذا يتبين ان أبا مسلم كان يقاتل بالدعاية أكثر
مما يقاتل بالسيوف وأي انتصار اعظم من ان ينطلق لسان
يزيد بمثل ذلك الحديث في حضرة مولاه على مسمع من
القواد والأعيان في مجلس ابن سيار^(٢) .

وجاء في الطبري ان الكرمانى وشيبان لا يكرهان امر
أبي مسلم لأنه دعا الى خلع مروان بن محمد وحين اقامته
بقرية (بالدين) اقام في خبياء ليس له حرس ولا حجاب

(١) الطبري ج ٩ ص ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٢ .

(٢) شحاته - دراسات في التاريخ العباسي ج ١ ص ٢٤ ، ٢٥ .

وعظم أمره عند الناس وقالوا ظهر رجل من بني هاشم له حلم ووقار وسكينة^(١) . وتحول اليها لما سمع ان القبائل من مضر وربيعة وقحطان توادعوا على وضع الحرب لمحاربة أبي مسلم فاذا نفوه عن مرو نظروا في امرهم وكتبوا على انفسهم بذلك موثقاً فلما بلغه خندق امام القرية بعد مقام أربعة اشهر بخندق الماخوان ونزلها يوم الخميس لست خلون من ذى الحجة عام ١٢٩ هـ^(٢) . واخذ يعمل حيلته ودبلوماسيته لئلا يتم هذا التحالف او الاتفاق . فكتب الى علي بن الكرماني : انك موتور قتل ابوك ونحن نعلم انك لست على راي شيبان وانما تقاتل لثأرك فامنع شيبان من صلح نصر . فدخل على شيبان فكلمه فثناه عن رايه فأرسل نصر الى شيبان : انك لمغرور وأيم الله لستفاقن هذا الامر حتى تستصغرني بجانيه^(٣) .

(١) الطبري - ج ٩ ص ٨٩ ، ٩٠ وأنظر الحضري ص ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) المصدر السابق نفسه .

وفي اثناء هذا كان قود أبي مسلم يستولون على البلاد من
عمال نصر ولا يجدون مقاومة تذكر ولما رأت ربيعة ذلك
وعلمت شدة امر أبي مسلم ارسلت الى نصر تطلب المودة
فأجاب الى ذلك فتوادعوا . فبلغ ذلك أبا مسلم فأرسل الى
ابن الكرواني يهيج به بأخذ الثأر فقال اني ما صالحت نصرا ،
وإنما صالحت شييان وانا لذلك كارهه . وأنا موتور ولا ادع
قتاله . فعاود القتال وأبا شييان ان يعينه وقال لا يحل الغدر ،
فأرسل ابن الكرواني الى ابي مسلم يستنصره على نصر بن
سيمار فأرسل له شبيل بن طهمان : اني معك على نصر (١) .
والتحم القتال بين الفريقين وهزم اصحاب نصر وقتل منهم
سبعمائة رجل . وقتل من اصحاب الكرواني ثلاثمائة رجل ولم
يزل الشر بينهما حتى خرجوا جميعا الى الخندقين فاقتتلوا قتالا
شديدا فلما استيقن ابو مسلم ان كلا الفريقين قد ائخن صاحبه
وان لا مدد لهم جعل يكتب الكتب الى شييان . ثم يقول

(٣) الطبري - ج ٩ ص ٨٩ ، ٩٠ .

لِلرَّسُولِ أَجْعَلْ طَرِيقَكَ عَلَى الْمَضْرِيَّةِ فَانْهَمُ سَيَعْرِضُونَ لَكَ
وَيَأْخُذُونَ كِتَابَكَ . فَكَانُوا يَأْخُذُونَهَا فَيَقْرَأُونَ فِيهَا : أَنِّي
رَأَيْتُ أَهْلَ الْيَمَنِ لَا وَفَاءَ لَهُمْ وَلَا خَيْرَ فِيهِمْ فَلَا تَتَّقِنَ بِهِمْ
وَلَا تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِمْ فَأَنِّي أَرْجُو أَنَّ يَرِيكَ اللَّهُ مَا تَحِبُّ وَلَئِنْ
بَقِيتُ لَا أَدْعِي لَهُمْ شَعْرًا وَلَا ظَفْرًا . وَيُرْسِلُ رَسُولًا آخَرَ فِي
طَرِيقٍ آخَرَ بِكِتَابٍ فِيهِ ذِكْرُ الْمَضْرِيَّةِ وَأَطْرَاءِ الْيَمَنِ بِمِثْلِ
ذَلِكَ حَتَّى صَارَ هَوًى لِقَرِيْقَيْنِ جَمِيعًا مَعَهُ . وَجَعَلَ يَكْتُبُ
إِلَى نَصْرٍ وَالْكَرْمَانِيِّ : أَنَّ الْإِمَامَ أَوْصَانِي بِكُمْ وَلَسْتُ أَعْدُو
رَأْيَهُ فِيكُمْ . وَكُتِبَ إِلَى الْكُورِ ^(١) بِإِظْهَارِ الْأَمْرِ ، وَيَقُولُ
الطَّبْرِيُّ : وَأَقْبَلَ أَبُو مُسْلِمٍ حَتَّى نَزَلَ بَيْنَ خَنْدَقِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ
وَخَنْدَقِ جَدِيعِ الْكَرْمَانِيِّ وَهَابِهِ الْقَرِيْقَانِ وَكَثَرِ أَصْحَابِهِ ^(٢)

(١) الْكُورَةُ : اسْمُ فَارِسِيٍّ بَحْتٍ وَهُوَ كُلُّ صَقْعٍ يَشْتَمِلُ عَلَى عِدَّةِ
قُرَى وَلَا بَدَدٍ لَتِلْكَ الْقَرْيَةِ مِنْ قَصْبَةٍ أَوْ مَدِينَةٍ أَوْ نَهْرٍ يَجْمَعُ اسْمُهَا
ذَلِكَ اسْمُ الْكُورَةِ كَقَوْلِهِمْ : كُورَةُ نَهْرِ الْمَلِكِ فِيهَا نَحْوُ ثَلَاثِمِائَةِ قَرْيَةٍ
انْظُرْ قَادَةَ فَتَحَ بِلَادِ فَارَسٍ لِحَمُودِ شَيْتِ خُطَابٍ ص ٣٤٤ .
(٢) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ج ٩ ص ٩١ ، ٩٢ .

ولبسوا السواد وتنادوا : يا محمد يا منصور : يعنون محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو اول من قام بالامر وبث دعائه في الآفاق . وانجفل الناس على أبي مسلم من هراة ويوشنج ومرو والروذ ، والطالقان ومرو، ونسا، وابيورد، وطوس ، ونيسابور ، وسرخس ، وبلخ الصغانيان ، والطخارستان ، وختلان ، وكش ، ونسف . فتقاتوا جميعا مسودي الشياب وقد سودوا ايضا انصاف الخشب التي كانت معهم وسموها . كافر كوبات (أى مضارب الكفار) . وأقبلوا فرسانا وحماره ورجاله يسوقون حميرهم ، ويزجرونها هر مروان يسمونها مروان ترغيا لمروان بن محمد وكانوا زهاء مائة الف رجل ^(١) .

وكان أبو مسلم بدلو ماسيته هذه يضرب على الوتر الحساس في اثاره عصبية قبائل العرب هناك واثر عنه انه يقول لقواده :

(١) الدينوري - الأخبار الطوال ص ٣٤٣ .

اشعروا قلوبكم الجراءة فانها من اسباب الظفر ، واكثرها ذكر
الضعائن فانها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن
المحارب (١) .

وقد أحس نصر بن سيار الوالى العربى الاموي بخطورة
اثارة العصبية العربية واثرها في تفكيك الدولة وعجز عن
ادارة الامور لضعف قوته فانبج صوت نداءاته المتكررة
للخليفة الاموي وللنائب له في العراق حتى اتجه لربيعة خوفا
من ان تنحاز مع الكرمانى لابي مسلم الذي ظهرت دعوته
وزادت قوته فكتب الى ربيعة وكانوا بمرو :

أبلغ ربيعة في مرو واخوتها ان يغضبوا قبل ان لا ينفع الغضب
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم كأن أهل الحجا عن فعلكم غيب
وتتركون عدوا قد اظلم من تائب لا دين ولا حسب
ليس الى عرب منا فنعرفهم ولا صميم الموالى ان هم نسبوا
فمن يكن سائل عن اصل دينهم فان دينهم ان تقتل العرب ؟

(١) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ١ ص ١٣٣ .

ولم تحفل ربيعة بأبيات نصر^(١) .

وبلغ أبا العباس الإمام وهو مستخف بالكوفة ان أبا مسلم لو أراد ان يصطكم عسكر نصر والكرماني لفعل غير انه يدافع الحرب . فكتب اليه يؤنبه في ذلك . وكان أبو مسلم يحب ان يستميل احد الرجلين ليفصم به شوكة الآخر . فأرسل الى الكرماني يسأله ان ينضم اليه لينتقم له من نصر^(٢) .

سقوط مرو واعلان الدولة

لقد نجحت دبلوماسية ابي مسلم في استمالة زعيم اليمنية علي ابن الكرماني واستخدامه في الحيلولة دون تحالف الربيعيين والمضريين ثم اجتهد في الوقعة بينه وبين المضريين^(٣) . واستطاع بدعائه ان يجعل كلا منهما يطلب نصرته ، يقول

(١) الدينوري - الاخبار الطوال ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) محمد حامي - الخلافة والدولة ص ٣٧ .

الطبري في احداث عام ١٣٠ هـ ان نصر بن سيار بعث الى
 أبي مسلم يلتمس منه ان يدخل مع مضر . وبعثت ربيعة
 وقحطان الى أبي مسلم بمثل ذلك وتراسلوا أياما فطلب أبو
 مسلم من الفريقين ان يبعث كل منهما بوفد اليه للتفاوض في
 الأمر . وحضر وفد لمضر ممثلا لنصر . ووفد عن ربيعة ممثلا
 لعلي بن الكرمانى . وقد لقن أبو مسلم نفرا من أتباعه (منهم
 سليمان بن كثير) ما يقولونه في اجتماع الوفدين مفضلين ربيعة
 وقحطان . فنادوا بتفضيلهم وأنهم اختاروا علي بن الكرمانى
 وأصحابه من قحطان وربيعة فوافقهم الجميع ونهض وفد مضر
 عليه الكسابة . وبذلك اجتذب أبو مسلم شطرا كبيرا من
 عرب خراسان وأصبح الجو مهيأ تماما ليضرب السلطات
 الأموية في شمال فارس ^(١) فخطط لاحتلال مرو حاضرة
 خراسان . وقد كان حائط مرو اذ ذاك في يد نصر بن سيار
 لأنه عامل خراسان الاموي . واستطاع أبو مسلم بدهائه

(١) العدوي - المجتمع العربي ص ٦٦ .

ان يدفع الكرمانى وجيشه الى انشاب الحرب مع نصر
وسارع بارسال جنـد من جيشه بقيادة أبى علي (شبل بن
طهمان) النقيب فدخلوا الحائط ونزلوا في قصر بخاراخذة .
وبعثوا الى أبى مسلم ان ادخل فدخل من خندق (الماخون) .
وعلى مقدمته أسيد ابن عبد الله الخراساني وعلى ميمنته مالك
ابن الهيثم الخراساني . وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع التميمي .
حتى دخل الحائط والفريقان يقتتلان فأمرهما بالكف وهو
يتلو من كتاب الله (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها
فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه) .
ومضى أبو مسلم حتى نزل قصر الامارة بمرؤ الذي ينزله عمال
خراسان . وهرب نصر عن مرو . فصفت لأبى مسلم وأمر
أبا (منصور طلحة بن زريق) بأخذ البيعة على الجند من
الهاشمية خاصة وكان نص البيعة (أبايعكم على كتاب الله
عز وجل وسنة نبيه ﷺ والطاعة للرضا من أهل بيت رسول
الله عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعقاق والمشى الى

بيت الله . وعلى ان لا تسألوا رزقا ولا طعما حتى يبدأكم به
ولا تكملوا وان كان عدو أحدكم تحت قدمه فلا تهيجوه إلا بأمر
ولا تكملوا (١) . ثم أخذ ثقاة اصحاب نصر وصناديدهم
فكثفهم وحبسهم ثم قتلهم (٢) . ويقال ان معظم جنود أبي
مسلم من فلاحي الفرس وموالي قري مرو ولكن كان بينهم
كثيرون من العرب يتولون القيادة . وكانت الهاشمية نواة
الجند الخراساني وهم الذين قادهم أبو مسلم ودخل بهم مرو (٣) .
وقد ذكر اصحاب سير ملهمة : ان بعض المؤرخين يقولون
ان أبا مسلم لم يفرق في جيشه بين زرادشي او طائفي من
المتطرفين او مرتد عن الإسلام (٤) .

وأكد اشك بهذا القول لأن جامعي هذه السيرة

(١) الطبري - تاريخ الملوك ج ٩ ص ٩٨ ، ٩٩ .

(٢) محاضرات الخضرى - ص ٢٤ .

(٣) شحاته - دراسات في تاريخ العباسيين ج ١ ص ٢٨ .

(٤) صمويل وزميله - سير ملهمة ص ١٧ تعريب اسماعيل مظهر .

مستشرقين . ووحدة جيش أبي مسلم كانت قوية لا تكون
لجيش مؤلف من مذاهب شتى ؟ .

وقد زاد جنده وعظم جيشه وصار له حرس ، وشرط
ورسائل وديوان وعمال وقضاة وقصاص وغير ذلك مما يحتاج
اليه الملك (١) .

ومن الملاحظ ان ابا مسلم احتل مرو والقاعدة وهو لم
ينهك قوى جيشه الذي جمعه ولم يدخل معارك دامية في
احتلالها . وانما استطاع بدهائه ان يكسب الوقت بضعف
خصمه نصر والى مرو وقائد القوة المعارضة ابن الكرمانى
باقتتالهما . وبعد ما استقر فيها واخذ البيعة . ابتدأ بعقد
الائولية لقواده وتسييرهم لتتبع نصر والى الاموي وفلول
الجيش الاموي . واتحاد الحركة التى حاولت الانتفاض
او الوقوف امام الجيوش المسودة . ومن كان مناوئا له من

(١) برانق - الوزراء العباسيون ص ٤٩ .

جيش الكروماني الذي يقسال انه مال في النهاية الى نصر .
وأدرك نصر من الكروماني غرة فنهض اليه في خلق كثير
فقتلوه ، ثم صلبه نصر . وانحاز ولده علي من خندقه الى
أبي مسلم ومعه طوائف من الناس من اصحاب ابن الكروماني
طلبوا لشار أبيه (١) . ولكن سرعان ما قتل أبو مسلم علي بن
الكروماني بعد ما سمى له خاصته ثم اتبعه بقتل اخيه عثمان
ابن الكروماني في نفس السنة كما قتل ايضا شبيب بن سلمة
الحروري لانه مالا نصر على ابي مسلم (٢) .

وكأنه بذلك العمل يقوم بتصفية الرؤوس المناوئة والتي
يخاف اجتماعها صفا ضده كما قام بفتح بعض البلدان للتوسع
فقد ارسل أبا داوود الى (بلخ) فأخذها من زياد بن عبد

(١) ابن كثير - البداية ج ١٠ ص ٣٣ ، ٣٤ ، الأخبار
الطوال ص ٣٤٥ .

(٢) الطبري ج ٩ ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

الرحمن القشيري واخذ منهم اموالا جزيلة^(١) . ولم يهل امر
نصر بل وجه اليه قحطبة بن شبيب الذي سار الى نيسابور
للقائه بلواء عقده لقحطبة الإمام ابراهيم ثم أمده ابو مسلم
بعشرة آلاف فارس فقتلوا من اصحاب نصر خلقا كثير
وغنموا اموالا وبعث والى العراق يزيد بن هبيرة سرية مددا
لنصر فالتقى معهم قحطبة في مستهل ذى الحجة وهزم جند بني
أمية وقتل من أهل الشام وغيرهم عشرة آلاف منهم نباتة بن
حنظلة - عامل جرجان وبعث قحطبة برأسه الى أبي مسلم^(٢)
وترك نصر نيسابور وخرج الى قومس فاتبعه قحطبة ابنة
الحسن وأردفه بالامداد فارتحل نصر ونزل (الري) ثم خرج
منها ولما كان (بساوه) قريبا من همدان توفي في ربيع الأول
١٣١ هـ . وموته تمكن ابو مسلم واصحابه من بلاد خراسان ،

(١) ابن كثير - البداية ج ١٠ ص ٣٣ ، ٣٤ ، الاخبار
الطوال ص ٣٤٥ .

(٢) الطبري - أحداث ١٣٠ هـ ج ٩ .

ثم ارتحل من مرو الى نيسابور واستفحل امره ^(١) وتوغل
 قحطبة وابنه الحسن في بلاد العراق فحوصرت (نهاوند)
 وفتحت وقصدهما ابن هبيرة امير العراق من قبل مروان بن
 محمد وكان اجتماعهما غربي الفرات على نحو ٢٣ فرسخا من
 الكوفة وقبل ان تقع بينهما المعركة الكبرى مات قحطبة فولى
 امرة الجيش ابنه الحسن وقد اوصاه قحطبة انه اذا قدم الكوفة
 فوزير آل محمد ابو سامة الخلال فسلموا الامر له . وجرى
 اثناء ذلك وقائع انهزم فيها ابن هبيرة فسار فيها حتى اتى
 واسطا . وقبل ان يدخل الحسن بن قحطبة الكوفة خرج
 منها محمد بن خالد القسري مسودا فاستولى على قصرها ولم
 يكن علم بهلاك قحطبة فكتب اليه يعلمه . فوصل الكتاب
 الى ابنه الحسن فارتحل الى الكوفة فدخلها في المحرم من سنة
 ١٣٢ هـ وسلم الامر لابي سامة الخلال . الذي وجه الحسن الى

(١) ابن كثير - البداية ج ١٠ ص ٣٧ .

قتال ابن هبيرة بواسط وضم اليه قوادا . ووجه حميد بن قحطبة الى المدائن ووجه المسيب بن زهير وخالد بن برمك الى (دير قتي) . وبعث المهلي وشرا حبييل الى (عين التمر) وبسام بن ابراهيم الى (الاهواز) وخرج هو من الكوفة فعسكر عند (حمام أعين) على نحو ثلاثة فراسخ من الكوفة ^(١) .

هذا ومن الملاحظ على تلك العمليات الأخيرة والتي تمت حول العراق اقتصار القيام بها على قحطبة بن شبيب الطائي وابنه الحسن . ثم تولى أبي سامة ادارتها وتصريف شؤونها وذلك قبيل اعلان الدولة العباسية في الكوفة . وانحصار دائرة أبي مسلم في خراسان . ولعل هذا من التخطيط الذي وضع الدعوة في علانيته فقد ذكر ان قحطبة عقد لواءه الإمام ابراهيم وأنه قدم على أبي مسلم في عام ١٣٠ هـ ^(٢) ولما أحس

(١) انظر الطبري وابن كثير في أحداث ١٣١ و ١٣٢ هـ وابن الاثير والخضري ص ٢٥ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

وفاته أوصى ابنه اذا قدم الكوفة بتسليم الأمر لأبي سامة
 الخلال . وأبو سامة هذا هو الذي تلقى أبا العباس السفاح
 وأخيه المنصور وبقية العائلة العباسية ^(١) التي قدمت من الحميمة
 الى الكوفة وقد اخفى امرها اربعين ليلة قيل عنه انه حاول
 تحويل الامر عنهم الى آل علي ^(٢) . وكان انتقال السفاح
 وعائلته بنصيحة ^(٣) من أخيه ابراهيم الذي قبض عليه مروان
 وسجنه حتى مات والسبب اكتشاف مروان لرسالة ابراهيم
 لأبي مسلم عام ١٢٩ هـ وقيل ان ابراهيم شهد موسم عام ١٣١ هـ
 ووقف في ابهة وأنهى أمره الى مروان وقيل له ان أبا مسلم
 يدعو الناس الى هذا ويسمونه الخليفة فبعث اليه في الحرم من
 عام ١٣٢ هـ وقتله في صفر من هذه السنة ، ويؤيد ابن كثير
 هذه الرواية على غيرها ^(٤) .

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٤٥ .

(٢) المسعودي - مروج الذهب ج ٣ ص ٢٥٣ .

(٣) المصدر السابق نفسه .

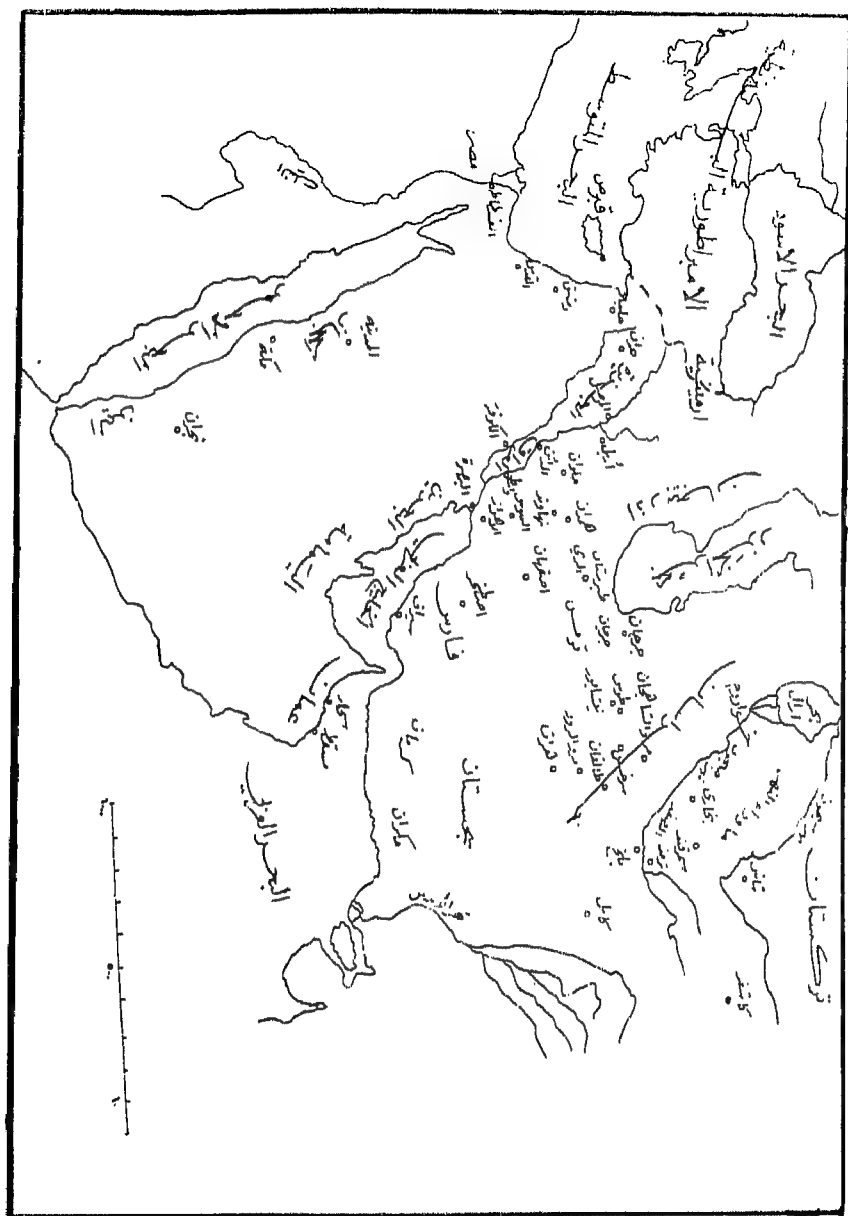
(٤) ابن كثير - البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٩ ، ٤٠ .

وعلى أى حال فإن محاولة أبي سلمة الخلال في تحويل الأمر عن بني العباس الى العلويين فشل بعدم موافقة من طلب اليهم قبول الخلافة من العلويين وتغلب بقيسة النقبساء على أبي سلمة وارغامه^(١) لاعلان البيعة والخلافة للعباسيين فسلم على أبي العباس عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عباس بالخلافة (السفاح) وذلك في مدينة الكوفة في ربيع اول وقيل جمادى الاولى من سنة ١٣٣ هـ^(٢). وما كان الخامس من شهر رمضان عام ١٣٢ هـ أي بعد خمسة شهور من دخول الكوفة وثلاثة أشهر من موقعة (الزاب) إلا والعلم العباسي الأسود يرفرف خففاً فوق قصر بني أمية^(٣).

(١) الطبري ج ٩ ص ١٢٣ ، ١٢٥ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) سيد أمير علي - مختصر تاريخ العرب ص ١٧٦ .



الجناح الشرقي للدولة العباسية في عصرها الأول او ميدان نشاط أبي مسلم الخراساني
صورة عن خارطة في كتاب « طبيعة الدعوة » لفارق عمر

عوامل نجاح أبي مسلم في خراسان

لقد كللت عمليات أبي مسلم الخراساني في خراسان وطخارستان وما وراء النهر بالنجاح واستطاع ان يزيل واليها الاموي نصر ، وان يفتح كورها واقالييمها وينشر عليها العلم العباسي . وعكست أعماله هذه مظاهر الضعف الاموي في سيرة نصر بن سيار وابن هبيرة . ومروان بن محمد . وأظهرت تلك الفترة القوي الجديدة من خلال غبار الحروب في مرو ونيسابور والزاب وأصبح أبو مسلم متزعا الدعوة والادارة العباسية في الشرق فعلى يديه أعلنت الدولة العباسية عام ١٢٩هـ في خراسان حتى استقامت لها الامور وبويعت بالخلافة في الكوفة من عام ١٣٢ . والمتفحص للأمور يرجع هذا النجاح الى عوامل كثيرة يري منها الدكتور حسن محمود^(١)

(١) حسن محمود وزميله - العالم الاسلامي في العصر العباسي

تلك القدرات العظيمة التي تجمعت لهذا المولى أبي مسلم الخراساني والتي جعلته من أعظم الدعاة العباسيين قاطبة قدرة وإخلاصاً. ومكنته من إرساء دعائم الدولة وتحقيق آمال الدعوة منذ أن انتقلت الزعامة إلى بني العباس ومنها : معرفته بالأسلوب الحربي الذي يلائم أرض خراسان وأقليم ما وراء النهر وقدرته على التنظيم الإداري الناجح بجمع الأنصار ، فكان من أساليبه المن على الأعداء المقهورين وإطلاق سراحهم وموادعتهم وعلاج جروحهم . ليجتذب القلوب ويطبق شعارات الدعوة . ومنها البراعة في إخفاء الأهداف الحقيقية للدعوة العباسية حتى لا تفرق كلمة شيعته أو كلمة الأحزاب الداعية إلى الإصلاح . وقد طبق هذا المخطط بدقة ومهارة حتى البيعة كانت اجمالية في صيغتها لا تصرح بشخص الإمام العباسي ؟ .. ثم فهمه لطبيعة القبائل العربية المقيمة في خراسان ومعرفته بأهدافهم ومخنهم وكيف وادعهم وأفاد من انقسامهم ثم كيف بطش وغدر بن قارمه منهم .

وكان من أسلوبه الحربي اختيار الشتاء موعداً لعملياته العسكرية الناجحة فتشل قوات العرب الذين لم يألّفوا الأجواء القارسة البرد بعكس الخراسانيين والأتراك الذين نشأوا في تلك المناطق فكان موعد أصحابه لإعلان الدعوة في قلب الشتاء ووقوفه عند أصبهان شتاء ودخوله مرو شتاء وقد اتخذ في بداية احتشاد جنده مكاناً بعيداً عن المدن ذات الاجناد وعن عاصمة خراسان .

ومبادرته في تنظيم جماعته وهم قلة في حزم واحكام فعين العمال وحصن الاماكن واجرى لهم الارزاق كما يقول الطبري^(١) وسجلهم في سجلات حسب اسم الاطب والقرية واحتفظ لنفسه بالناحية الحربية والادارية وترك امامة الصلاة لداعية آخر من رجال الدعوة هو سليمان بن كثير الخزاعي الكوفي وكأنه بعمله وضع نواة حكومة عباسية مصغرة في

(١) تاريخ الطبري ج ٩ ص ٩٠ .

خراسان^(١) وهو يردد بكل فخر واعتزاز .

قد نلت بالحزم والكتان ما عجزت

عنه ملوك بني مروان إذا حشدوا

مازلت اضربهم بالسيف فانتبهوا

من رقدة لم ينمها قبلهم أحد

طفقت أسعى عليهم في ديارهم

والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا

ومن رعى غنما في أرض مسبعة

ونام عنها تولى رعيها الأسد^(٢)

(١) حسن محمود وزميله - العالم الاسلامي ص ٤٧

(٢) ابن الاثير - الكامل ج ٥ ص ٤٨٠ .

الفصل الخامس

أبو مسلم بين السفاح والمنصور

أبو مسلم في خلافة السفاح :

لقد كانت الاعمال التي قام بها أبو مسلم في خراسان ما بين ١٢٩ - ١٣٢ هـ والإمام العباسي مخفياً . وتمت في عهد الإمام ابراهيم ، ولما انتهت الزعامة الى أبي العباس عبد الله (السفاح) بوصية من أخيه ابراهيم الذي سجنه مروان بن محمد عندما وصلت اليه أخبار ثورتهم في خراسان ومات في سجنه بحران وقد اوصى أخيه وبقية أهل بيته بالخروج من الحيمة الى الكوفة وتقول الاخبار انهم قدموا الكوفة في المحرم سنة ١٣٢ هـ فصيرهم أبو سلمة الخلال في دار الوليد بن سعد في بني أود وكنتم امرهم وأقاموا في تلك الدار شهرين فترة ميول

أبي سامة للعلويين . وفي النهاية تمت البيعة لأبي العباس السفاح في شهر ربيع أول أو في ذي الحجة من سنة ١٣٢ هـ^(١) .

وقد كانت محاولة أبي سامة في نقل الخلافة كما قيل وأبو مسلم في الشرق يدير أعماله . فهل له يد في هذا التصرف ؟ لا أكاد أجزم بهذا الاحتمال حيث ان مهمة قتل أبي سامة خلال بعد استقرار الخلافة العباسية علانية . قيل ان ابا مسلم اشترك او استشير فيها^(٢) . وهذا ما سنعرضه بعد قليل ان شاء الله .

إذا فما موقف أبي مسلم من بيعة ابي العباس ؟ وقد عرفنا سابقا ان عملياته الحربية وقيادته ودعوته ايضا حصرت في الشرق حيث خراسان . وان الذي قام بالعمليات الحربية تجاه العراق قحطبة بن شبيب الطائي . ولعل هناك أمور

(١) تاريخ البيعة وبي لليعقوبي ج ٢ ص ٣٤٩ ، ٣٥٢ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

أخرى الجأت رئاسة الدعوة الى هذا التوزيع ان لم تكن خبرة كل منهما في بلده . أما موقف أبي مسلم من البيعة للسفاح فالواضح من نصوص اليعقوبي والطبري والجهشياري^(١) ان ابا العباس بعث اخاه ابا جعفر اليه وهو بنيسابور لأخذ البيعة منه ولأبي جعفر من بعده . ؟ . إلا ان نصا يذكره الدينوري في اخباره الطوال: يقول فيه قالوا : وبلغ ابا مسلم قتل الإمام ابراهيم بن محمد وهرب أبي العباس وأبي جعفر من الشام واستخفاؤهما بالكوفة عند أبي سامة فسار من خراسان حتى قدم الكوفة ودخل عليهما فعزاهما بأخييهما ابراهيم الإمام ثم قال لأبي العباس : مديك لأبايعك فديده فبايعه ثم سار الى مكة ثم انصرف منها وتقدم اليه أبو العباس : ان لا يدع بخراسان عربيا لا يدخل في امره إلا ضرب عنقه ثم انصرف

(٣) اليعقوبي ج ٢ ص ٣٥١ ، الطبري ج ٩ ص ١٥٣ والكتاب والوزراء للجهشياري ص ٩٠ ويحدد رجوع أبي جعفر من أبي مسلم لأخذ البيعة في شهر جمادى الاول عام ١٣٢ .

ابو مسلم الى خراسان وجعل يدورها كورة كورة ورستاقا رستاقا . فيواعدهم اليوم الذي يظهرون فيه ويأمرهم بتهيئة السلاح والدواب لمن قدر^(١) . ولعل الدينوري ينفرد بهذه الرواية . وهى كما تبدو خلطت بين وصية الإمام ابراهيم لابي مسلم اذا ثبتت بقتل من يخالفه ، وبين بيعة أبي العباس ، التى ما تمت حتى أتم ابو مسلم فتح خراسان واعلن الدولة هناك . ولهذا فخلطها لكثير من المعلومات التى أجملت كتب التاريخ الاخرى على ترتيبها ووقوعها ظاهرا . مما جعلنا لا نسلم بصحتها وقتل الإمام ابراهيم في سجن مروان بجران كان عام ١٣٢ هـ^(٢) ، ووصول السفاح وبقية العائلة العباسية من الحميمة الى الكوفة لم يتم إلا بعد قتله ووصل وصيته لهم بالرحيل الى الكوفة : .. ثم ان قيام ابي مسلم بجمع الاعوان وتعيين يوم الظهور كان هذا عام ١٢٩ هـ كما أثبتته المصادر

(١) الدينوري - الأخبار الطوال ص ٤١ و ٣٤٢ .

(٢) الطبري ج ٩ ص ١٣٢ .

الآخري كالطبري وابن كثير والمسعودي وقد أشهرنا إليها
في مواضعها من هذا الكتاب .

وما رواية ابن طباطبا : فهي تثبت إذا صحت مشاركة
أبي مسلم لموكب البيعة وإعلان الدولة في جامع الكوفة ..
أذ يقول ان أبا مسلم دخل على بني العباس في الكوفة وقال :
أيكم ابن الحارثية فأشار المنصور الى أخيه السفاح - وكانت
أمه حارثية - فسلم أبو مسلم عليه بالخلافة وسار بين يديه الى
الجامع ^(١) . لهذا فالظاهر ان أبا العباس أرسل له أخاه أبا
جعفر لآخذ البيعة ولعل سفارة أبي جعفر الى أبي مسلم من
قبل أخيه السفاح نفذ فيها عدة أمور منها استشارته في قتل أبي
سامة الخلال ، ثم آخذ البيعة لها ^(٢) .

او كما يرى الدكتور فاروق عمر ان ظاهرها التشاور في

-
- (١) ابن طباطبا - الفخري ص ١١٦
 - (٢) الطبري ج ٩ ص ١٤٠ ، ١٥٣ .

تحول الخلال : وإنما هي لقصد جس النبض والتعرف على نفوذ أبي مسلم ونواياه ^(١) .

وكان مما قاله أبو جعفر المنصور لاختيه السفاح بعد رجوعه من خراسان : ان الأمر فيها استقام لأبي مسلم حتى لنزله الجنة في بطون الامهات ^(٢) .

والذي يظهر ان أبا مسلم في خلافة السفاح ظل مسيطرا على خراسان موكلا اليه امرها . لدرجة انه لقب نفسه (بأمير آل محمد) ونقشه على النقود ^(٣) ولقب بأمين آل محمد أو سيف آل محمد ^(٤) ، وقلد كتابة الدواوين بحضرته ، وبيت المال أبا صالح كامل بن المظفر . وقلد كتابة الرسائل أسلم بن صبيح ^(٥) .

(١) فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ص ٢٣٦ .

(٢) محمد حسن - مشاهير العرب ص ٥١ .

(٣) فاروق عمر - طبيعة الدعوة ص ٥٨ .

(٤) الصابي - رسوم دار الخلافة ص ١٣٠ ، ١٣١ .

(٥) الجهمشيارى - الوزراء والكتاب ص ٥٨ .

كما وجه العمال على البلدان والأقاليم المنوطة بخراسان ففي عام ١٣٣ هـ وجه (محمد بن الأشعث) على فارس . وكان نافذ الكلمة لدرجة ان واليه محمد بن الاشعث رفض تسليم الولاية لعيسى بن علي عم العباس حين وجهه السفاح اليها ^(١) . كما غزا أبو مسلم سنة ١٣٤ هـ الصفد وبخاري ^(٢) وبلغ نفوذه في عهد السفاح ان اصبحت السفاح لا يقطع امرا دونه كما جعل ابو (الجهم) عيناه في مجلس العباس يكتب اليه بأخباره ^(٣) . حتى استثقله العباس .

(١) ، (٣) الطبري - تاريخ الملوك ج ٩ ص ١٤٤ ، ١٤٧ .

(٢) السكامل - لابن الاثير ج ٥ ص ٤٥٣ .

أبو مسلم يتآمر على قتل بعض زملائه في الدعوة

مما يوضح استبداد أبي مسلم الخراساني في إمارة خراسان وقوة نفوذه في بلاط السفاح . احترام السفاح لرأيه في بعض المهمات . ففي موضوع قتل أبي سامة الخلال - حفص بن سليمان الهمداني - ينفذ الأمر بواسطة وعن علمه وذنب أبي حفص كما قيل : انه ظهر هواه مع الشيعة للعلويين وأراد نقل الخلافة لواحد من ثلاثة : جعفر بن محمد وعبد الله بن حسن وعمر بن علي بن الحسن وكتب اليهم كتابا ، ولما لم يتم له هذا حفظ له العباسيون هذا التحول الذي كاد ان يتم ، فهم به أبو العباس السفاح فقال له داود بن علي : لا امن عليك أبا مسلم ان فعلت ان يستوحش ولكن أكتب اليه : فوجهه أبو مسلم بالمرار الضبي لقتل أبي سامة ^(١) . وأما الطبري فيقول : ان أبا جعفر شخص الى أبي مسلم بخراسان لاستطلاع

(١) الجهمشياري - الوزراء والكتاب ص ٨٦ ، ٩٠ .

رأيه في قتل أبي سلامة^(١) . بينما المسعودي يقول : ان ابا مسلم كتب الى السفاح يشير عليه بقتله ويقول له: قد أحل الله لك دمه لانه قد نكث وغير ويدل فقال السفاح ما كنت لافتتح دولتي بقتل رجل من شيعتي وما زال به ويكتب الى أبي جعفر أخيه ، وداود بن علي عمه ليشيرا عليه بقتله ، وكان أبو العباس يأنس بأبي سلامة ويسمر عنده : ولما انصرف ليلة من عند السفاح وثب عليه أصحاب أبي مسلم فقتلوه^(٢) ، ويسند المسعودي في روايته الدينوري الذي يقول : أنه بلغ أبا مسلم وهو بخراسان اسناد جميع ما وراء باب السفاح لأبي سلامة ، قال لمروان الضبي أحد قواده انطلق الى الكوفة وأخرج أبا سلامة من عند الإمام أبي العباس واضرب عنقه وانصرف من ساعتك ففعل الضبي ذلك^(٣) ، وعلى أي حال

(١) الطبري ج ٩ ص ١٤٠ .

(٢) المسعودي - مروج الذهب ج ٣ ص ٧٠ ، ٢٧١ .

(٣) الدينوري - الأخبار الطوال ص ٣٥٦ .

فأبو مسلم متأمر مشترك بسفك دم زميله الداعية أبي سلامة
الخلال ، ولا ندري سر ذلك ان لم يكن ما قيل ان ما صنع
أبو سلامة (من محاولة تحويل الخلافة للعلويين) كان عن رأي
أبي مسلم^(١) . فأراد ان يعاجله قبل ان ينكشف الامر ان
لم يكن هذا ، فهو الغيرة من توليه وزارة السفاح . ثم ينتقم
من عمال أبي سلامة حينما أمر محمد بن الاشعث لما وجهه الى
فارس عام ١٣٣ هـ بأخذ عمال أبي سلامة وضرب أعناقهم^(٢) .
وكان هذا بعد قتل أبي سلامة الذي تم في رجب ١٣٢ هـ أي بعد
بيعة السفاح بشهرين وبعض الشهر .

وهو جرىء ويؤأخذ لادني تهمة او زله فقد ضرب عنق
احد نقباء الدعوة « لاهز بن قريظه لانه قرأ بحفرة نصر بن
سيار ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من
الناصحين » ففهمها نصر وهرب^(٣) .

(١) الطبري ج ٩ - ص ١٤٠ ، ١٤٧ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) ابن حزم - جهرة الانساب ص ٢١٤ .

والواقع ان أبا مسلم ارتكب خطأ في قتل أبي سلامة لأنه
 نسي ان النظر سيتحول اليه وان التهمة ستتركز فيه وانه بعد
 ان كان يخشى العباسيون بأس رجلين أصبحوا يخشون بأس
 رجل واحد^(١) هو أبو مسلم الذي شاء الله ان يمتنع قليلا حتى
 خلافة أبي جعفر فيلقي مصرعه على يديه . ومن لقي حنقه من
 الدعاة على يد أبي مسلم الداعية سليمان بن كثير فقد بعث اليه
 وقال له اتحفظ قول الإمام في من اتهمته فأقتله قال نعم قال :
 فاني قد اتهمتك . فقال أنشدك الله قال لا تنشدني الله وأنت
 منطو على غش الإمام فأمر بضرب عنقه^(٢) . ولم يقتصر على
 زملاء الدعوة بل نظر الى كل رئيس قوم ، خاف قربه
 فعمل على التخلص منه كتجريحه السفاح على قتل (يزيد بن
 عمر بن هبيرة) فقد كتب اليه عينه في مجلس السفاح أبو الجهم
 بأخبار ابن هبيرة . فكتب الى أبي العباس . ان الطريق السهل

(١) برانق - الوزراء العباسيون ج ١ ص ٥٣ .

(٢) الطبري ج ٩ ص ١٤٢ وابن الاثير ج ٥ ص ٤٣٧ .

اذ القى فيه الحجارة فسد والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة
فحمل العباس على قتله رغم أمان ابي جعفر له ^(١) .

من هذا تبين مكانة ابي مسلم الخراساني في دولة السفاح
الذى يقدره ويحترم رأيه . رغم الحاح أخيه المنصور بالفتك
به لأن في رأسه غدره ^(٢) . والذي يبدو ان السفاح صانعه
كثيرا خوفا من انتقاض خراسان عليه والدولة حديثة العهد،
وأبو مسلم قد وطد الأمور بخراسان والجند هناك مطيعة له
لدرجة ان السفاح شكا الى خالد وهو يتقلد دواوينه اهتمامه
بهيئته جند أبي مسلم ^(٣) ، ويذكر ابن الاثير ان السفاح لما
وجه سباع بن النعمان الازدي الى زياد بن صالح لما خرج فيما
وراء النهر أمره ان رأى فرصة ان يشب على ابي مسلم ويقتله

(١) الطبري ج ٩ ص ١٤٤ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٤
ص ٢١٨ .

(٢) الطبري ج ٩ ص ١٥٣ .

(٣) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٩٤ .

فأخبر أبو مسلم بذلك فحبسه (بآمل) ثم كتب الى عامله بها ان يقتله ^(١) . ويقال ايضا ان السفاح وافق أخاه المنصور على قتله إلا أنه عدل عن هذا خوفا من حاشيته الخراسانية العظيمة التي قدمت معه الى الحج بعد اذن أبي العباس له بالقدوم عليه والحج وقد أمر أبو العباس الناس باستقباله واكرامه وأنزله قريبا منه . وكان يأتيه كل يوم يسلم عليه وأذن له بالحج وقال لولا ان أبا جعفر يحج لاستعملتك على الموسم ^(٢) . وحج أبو جعفر وحج معه أبو مسلم وذلك عام ١٣٦ هـ وفيه انتهت خلافة أبي العباس السفاح بموته بالانبار يوم الاحد من شهر ذي الحجة وخلفه أخوه أبو جعفر المنصور .

أبو مسلم في خلافة المنصور

وصل أبو جعفر المنصور الى الخلافة بعهد من أخيه السفاح الذي توفي في ذي الحجة عام ١٣٦ هـ وقد تبلى الخبر

(١) ابن الاثير - الكامل ج ٥ ص ٤٥٥ .

(٢) الطبري ج ٩ ص ١٥٣ .

وهو في طريق عودته من الحج وله إمرة الموسم ومعه أبو مسلم الخراساني . والذي يهمنسا في هذا الموضع هو ما مدى علاقة أبي مسلم الخراساني بأبي جعفر المنصور حين خلافته أخيه السفاح . وما مكانته في خلافته ؟ . معلوم ان دور المنصور في خلافة السفاح دور فعال ، فهو مستشار أخيه ، وأمير بعض الاقاليم . ثم هو المرشح الاول للخلافة بعده . واما مكانة أبي مسلم عند السفاح فهي كما عرضناها سابقا تقوم على مبدأ التقدير والاحترام المغلف بالمصانعة خوفا من نفوذه وسلطانه القوي في خراسان .

وكان موقف أبي جعفر المنصور من أبي مسلم موقف المتخوف من غدره والمقدر لسلطته ونفوذه في الشرق وان لغروره وسلطانه ما يدعو يوماً الى الخروج على خلافته والانفصال عن الدولة . ولهذا تجده يحذر اخاه مرارا وفي كل فرصة يدعو للفتك به وينذر نفسه بعد موافقته لتنفيذ المهمة ولكن قبل اتمامها وبعد الشروع بها يتراجع السفاح

ويطلب منه الكف عن التنفيذ^(١) . وبالرغم من هذا فهو لا يزال يلح على اخيه وينذره مغيبة الابقاء عليه طويلا فكان يقول له لست خليفة ولا امرك بشيء ان تركت ابا مسلم ولم تقتله قال وكيف قال : والله ما يصنع إلا ما اراد . قال ابو العباس : اسكت فاكتمها . ويقول له ايضا ان في رأسه لغدره واخاف والله ان لم تتغداه اليوم يتعشاك غدا^(٢) .

واما علاقة ابي مسلم بالمنصور حين خلافة اخيه فالروايات تظهره بمظهر المدرك العارف بما يضمرة له ابو جعفر . فكان ابو مسلم لا يظهر تقدير المنصور واحترامه كشاني رجل في الدولة . ويقال أنه لما قدم عليه بخراسان لاخذ البيعة لم يحفل به ولم يلقه واستخف به . فانصرف واجدا عليه وشكاه الى ابي العباس^(٣) .

(١) ابن الاثير - الكامل ج ٥ ص ٤٥٩ .

(٢) الطبري ج ٩ ص ٤١ ، ٤٢ ، ١٥٣ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٥١ .

وطلبه الاذن بالحج له اراد بها ان يظهر قوة نفوذه لرجال البلاط والخليفة وأنها ليست لغرض سطحي وشخصي كما يحاول لبعض الاخباريين تصويرها بدليل انه حج في (٨٠٠٠) الف رجل فرقمهم في الطريق ودخل العراق في الف رغم امر الخليفة بان لا يجلب معه من الجند إلا خمسمائة (٥٠٠) . وكان في موكبهم ذو مظاهر وابهة وترف وهبات للاعراب ففاقت شهرته في رحلته هذه للحج شهرة المنصور الذي له امرة الموسم^(١) .

لقد كانت الصورة التي ارتسمت في خيلة ابي جعفر المنصور عن ابي مسلم صورة كلها خوف من نفوذ الخراساني في جيشه وسلطانه في وطنه خراسان فكان يرغب ويؤيد معاجلته والفتك به قبل ان يشذ لأمره ويدعو الناس لبيعته وهو مطاع في قومه لأسباب قيل منها عدم احترام ابي مسلم لابي جعفر حين قدومه عليه وفي حضرة اخيه إلا ان هذا

(١) فاروق عمر - طبيعة الدعوة العباسية ص ٢٣٧ .

ويذكر الطبري انه لما سفر المنصور اليه بخراسان كان كلما وصل بلدا استحثه اميرها اليه مما زاد وجل ابي جعفر وحذره^(١) .

وقد بلغ الامر بابي مسلم انه لم يكتف كرعه له فذكر اليعقوبي ان ابا مسلم لما قدم على ابي العباس ودخل عليه يوما وابو جعفر جالسا عنده خرج ولم يسلم عليه فقال له ابو العباس : مولاك لم لا تسلم عليه يعني ابا جعفر فقال قد رأيته ولكن لا يقض في مجلس الخليفة حق احد غيره^(٢) . ولما اذن له ابو العباس بالحج وكان يطمع في إمرة موسم هذا العام إلا أنها كانت لابي جعفر اثر عنه انه قال اما وجد ابو جعفر عاما بحج فيه غير هذا ؟ فاضطغنها عليه^(٣) .

ويرى الدكتور فاروق عمران رحلة ابي مسلم الى ابي العباس الخليفة

(١) الطبري ج ٩ ص ٤١ ، ٤٢ ، ١٥٣ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٥١ .

(٣) الطبري ج ٩ ص ١٥٩ .

ما ليس تؤيده فكرة السياسي الداهية أبي جعفر المنصور عن
أبي مسلم الخراساني .

واليوم وقد تسلم أبو جعفر منصب الخلافة ما عسى ان
تكون نظراته الى أبي مسلم الخراساني وهو يقدمه في موكب
الحج العائد الى العراق ؟ الذي لا شك فيه ان نظراته لا تتغير
فهو يراه مصدر خوف وخطر على الدولة ١ . والمصادر
التاريخية تكتب عن هذه العلاقة في بداية توليه مهام الخلافة
وهو عائد في موسم حج عام ١٣٦ هـ ومعه أبو مسلم نفسه ،
فاليعقوبي يقول : ان ابا مسلم بايع مع من حضر من الهاشميين
والقواد وهم في طريق الحج^(١) . وابن الاثير يروي مبايعته
مع الناس ثم يقول : وقيل ان أبا مسلم هو الذي تقدم على
أبي جعفر فعرف الخبر قبله فكتب اليه : عافاك الله ومتع
بك أنه أتاني أمر أفضعني وبلغ مني مبلغا لم يبلغه مني شيء قط .

(١) اليعقوبي ج ٢ ص ٣٦٤ .

وفاة أمير المؤمنين فسأل الله أن يعظم أجرك ويحسن الخلافة عليك وأنه ليس من أهلك أحسد اشد تعظيما لحقك وأصغى نصيحة لك وحرصا على ما يسرك مني . ثم مكث يومين وكتب الى أبي جعفر ببيعةته وانما أراد ترهيب أبي جعفر^(١) . ومثل هذا يروى الطبري في احداث عام ١٣٦ هـ^(٢) . وروى ابن الاثير ايضا ان ابا مسلم كتب لأبي جعفر يعزیه بأخيه ولم يهنئه بالخلافة فغضب أبو جعفر وكتب اليه كتابا غليظا فرد عليه يهنئه بالخلافة^(٣) .

وجميع هذه الروايات تشير في مدلولها مع ما تقدم من الروايات الأخرى الى كره كل منهما للآخر . ولعل أبا مسلم غير مرتاح لتولى أبي جعفر الخلافة حتى قيل أنه يكتب اليه من أبي مسلم الى أبي جعفر عدولا به عن هذه الرتبة وتوقفا

(١) ابن الاثير - الكامل ج ٥ ص ٦١ ، ٤٦٢ .

(٢) الطبري ج ٩ ص ١٥٥ .

(٣) ابن الاثير - الكامل ج ٥ ص ٤٦٨ .

عن الاقرار له بالامامة^(١) .

إلا ان دهاء وسياسة أبي جعفر استطاع بهما كتم ما يضمره تجاهه فني رواية للطبري: ان أبا جعفر بكى لما بلغه خبر ولايته ووفاة أخيه بحضرة أبي مسلم وان أبا مسلم لا طفه وقال نكفيكها .

أبو مسلم قائد لأبي جعفر المنصور

لقد سنحت فرصة أبي جعفر للتخلص من أبي مسلم .. فقد فوجيء أبو جعفر في بداية خلافته بعصيان عمه (عبد الله بن علي) بالشام لبيعته .. وكان قد وجهه السفاح قبل وفاته على الصائفة وسير معه أهل الشام وخراسان . ولما بلغه وهو (بدلوك) موت السفاح وأخذ البيعة لأبي جعفر دعا الناس لنفسه وأعلمهم ان السفاح حين اراد ان يوجه

(١) الصابي - رسوم دار الخلافة ص ١٠٥ .

الجنود الى مروان بن محمد قال : من انتدب منكم اليه فهو ولي عهدي . فلم ينتدب له غيري وبايعه قواده وفيهم حميد بن قحطبة وغيرهم من أهل خراسان والشام والجزيرة وعاد أدراجهم حتى نزل حران معلنا عصيانه لأبي جعفر فسنحت فرصة أبي جعفر للاستفادة من قوة أبي مسلم او التخلص منه فهو أراد ان يضرب كما يقول المثل (عصفورين بحجر واحد) فأيهما يقتل صاحبه تخلص منه . إلا ان احتمالا له خطره على أبي جعفر وهو اتفاق أبي مسلم وعمه عبد الله ضده لو تم لأودي بخلافته ولا أستبعد ان الخليفة المنصور بدهائه دس لعمه من اشار عليه بقتل جموع الخراسانيين في جيشه والتي قيل انها بلغت سبعة عشرة الف ليثير عليه حنق أبي مسلم اكثر ويقطع بينهما طريق الاتفاق لو فكرا فيه .

والمهم ان ابا مسلم رشح لقيادة الجيش الموجه لقتال عبد الله ويثبت ابن الاثير حول ترشيح أبي مسلم لاختضاع عبد الله روايتين : الاولى تقول : ان با مسلم لما شاهد

أبا جعفر حين القى اليه خطاب الخلافة استرجع وجزع
جزعا شديدا قال له : ما هذا الجزع وقد أتتكَ الخلافة
قال : أتخوف شر عمي عبد الله بن علي وشغبه علي قال :
لا تخف فأنا أكتفيكه ان شاء الله إنما عامة جنده ومن معه
اهل خراسان وهم لا يعصوني فسرى عنه وبايع له أبو مسلم
والناس واقبلا حتى قدما الكوفة^(١) .

وهذه الرواية إذا صحت تصور توقع ابي جعفر شرعه
عبد الله ، وتطلع ابي مسلم للقضاء عليه وانه الوحيد الذي
يقف امام تمرد عمه عبد الله واما الرواية الثانية فتقول : قال
ابو مسلم للمنصور : - لما عاد من الحج - ان شئت جمعت
ثيابي في منطقتي وخدمتك وان شئت اتيت خراسان
وامددتك بالجنود ، وان شئت سرت الى حرب عبد الله بن
علي ، فامره بالمسير لحرب عبد الله^(٢) .

(١) ابن الاثير - الكامل ج ٥ ص ٤٦٢ ، ٤٦٤ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

اما رواية اليعقوبي فتقول ان ابا مسلم كره توجيهه لعبد
الله وانه قال لأبي جعفر : ان امر عبد الله اقل واذل وامر
خراسان امر يحل خطبه وانه رأى ان ينصرف الى خراسان
وايهما غلب كتب اليه بالسمع والطاعة ، إلا ان كاتبه حمله ان
لا يعصى امر الخليفة وان لا ينقضه بعد تأكيده^(١) . وكل
هذه الروايات تصور رضا ابي مسلم بانتدابه لمهمة القضاء على
عصيان عبد الله بن علي ما عدا رواية اليعقوبي ، والذي يبدو
من ابي جعفر انه اراد ان يشغله بحرب عمه للتخلص من
احدهما وليؤخر شخوصه الى وطنه خراسان لئلا يقوم هو
الآخر بانفصال عن الدولة .. ؟ حتى يدبر امر الخلاص منه
الذي اضمر نية القيام به عاجلا حيث اقدم على سم عينه ابا
الجهم الذي يغش مجلس المنصور ليحفظ عليه انفاسه ويكتب
بأخباره الى ابي مسلم كما كان في عهد اخيه العباس^(٢) فسمه

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٦٥ .

(٢) الطبري ج ٩ ص ١٤٤ .

المنصور في شربة سويق^(١). وقد روى الطبري ان ابا جعفر قال لأبي مسلم لترغيبه في حرب عمه : إنما هو انا وانت^(٢). فسار ابو مسلم نحو عبد الله وهو بجران .

وهكذا نجح ابو جعفر في جذب ابي مسلم لمقارعة عمه عبد الله الذي أعلن العصيان وحاصر حران وحشر ابو جعفر مع ابي مسلم الجنود والقواد فيقال انه سار من الأنبار قاصدا عبد الله ولم يتخلف من القواد احد^(٣). وكتب المنصور الى الحسن بن قحطبة خليفته بأرمينية يأمره ان يوافي ابا مسلم فقدم عليه بالموصل وقد تخلى حميد بن قحطبة عن عبد الله حينما اقدم عبد الله على قتل اهل خراسان وعددهم سبعة عشر الفا لأنه خشي ان لا يناصره وخدع حميد بن قحطبة بتوليته حلب وحمله خطابا الى عامله (زفر بن

(١) الثعالبى - ثمار القلوب ص ١٥٣ .

(٢) الطبري ج ٩ ص ١٥٦ وابن الاثير ج ٥ ص ٤٦٥ .

(٣) المصدر السابق نفسه .

عاصم) يامره بقتل حميد اذا قدم عليه فاكتشف الخطاب
واعلم خاصته وتبعه منهم اناس كثير ورجعوا الى العراق
ولحق حميد بجيش ابي مسلم^(١) . ولما علم عبد الله بمسير
ابي مسلم له نزل نصيبين وخندق عليه . وقد استعمل
ابو مسلم في حربه مع عبد الله دبلوماسيته وحيلته فلما اقبل
فاحية نصيبين حيث يعسكر عبد الله اخذ طريق الشام ولم
يعرض لعبد الله وكتب اليه اني لم اؤمر بقتلك ولكن امير
المؤمنين ولا في الشام فانا اريدها فقال من كان مع عبد الله من
اهل الشام له كيف نقيم معك . وهذا ياتي بلادنا فيقتل من
قدر عليه من رجالنا ويسبي ذرارينا ، ولكن نخرج الى
بلادنا فنمنعه ونقاتله فقال عبد الله انه والله ما يريد الشام
وما توجه إلا لقتالكم وان اقمتم لياتينكم فابوا إلا المسير الى
الشام ، و ابو مسلم قريب منهم فارتحل عبد الله نحو الشام

(١) ابن الاثير - الكامل ج ٥ ص ٦٥ ، ٤٦٦ .

فتحول أبو مسلم وعسكر في موضع عبد الله وغور ما حوله
من المياه والقي فيها الجيف وبلغ عبد الله ذلك فقال لأصحابه
ألم أقل لكم ؟ ورجع فنزل في موضع عسكر أبي مسلم الذي
كان به فاقتتلوا خمسة أشهر واهل الشام أكثر فرسانا وأكمل
عدة وكان على ميمنته ابي مسلم الحسن بن قحطبة وعلى ميسرته
خازم بن خزيمة وظلت الحرب سجالا يكاد الغلب فيها لجيش
عبد الله وأوشك جند ابي مسلم على الهزيمة فأمر مناديا ينادي :
يا اهل خراسان ارجعوا فان العاقبة لمن اتقى فتراجع الناس
وأبو مسلم يشرف بكل دقة على المعركة ومكانة جيشه منها
وتنظيمه وتخطيطه . حتى قيل انه عمل له عريش يجلس عليه
إذا التقى الناس فينظر الى القتال ويسد الخلل في صفوف
جيشه وان رساله لا تزل تختلف اليهم حتى ينصرف الناس
بعضهم عن بعض ويزيد في حماسهم وصيته لهم (اشعروا
قلوبكم الجرأة فانها سبب الظفر واكثروا ذكر الضغائن فانها
تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب وعليكم

بعصبية الاشراف. ودعوا عصبية الدناءة فان الاشراف تظهر
بأفعالها والدناءة باقوالها (١).

ولما كان يوم الثلاثاء او الاربعاء اسبوع خلون من جماد
الآخرة سنة ١٣٦ هـ والصحة سنة ١٣٧ هـ لان ولاية أبي جعفر
كانت في شهر ذى الحجة عام ١٣٦ هـ واقتتلوا ومكر بهم
أبو مسلم بخديعة أجراها في تخطيط ميسرة جيشه وميمنته فمروا
بالهزيمة وتركوا عسكرهم فحواه أبو مسلم وكتب بذلك الى
المنصور (٢). والتجأ عبد الله الى اخيه سليمان والى البصرة
واقام عنده زمانا متواريا وهكذا انتهت هذه المعركة بنصر
أبي مسلم على عبد الله بن علي عم المنصور ، ويشاء الله ان
لا يموت فيها أبو مسلم ولا عبد الله . كما اراد المنصور . اما

(١) الحصري - زهر الاداب ج ٢ ص ١٠٢٤ .

(٢) الطبري ج ٩ ص ٥٧-١٥٩ وابن الاثير ج ٥ ص ٦٥-٤٦٨ .

الفصل السادس

نهاية أبي مسلم

مصرع أبي مسلم ونهايته على يد المنصور :

تلقى أبو جعفر خبر هزيمة أبي مسلم لعبد الله وحيارته لما خلفه في جنده وكان الجواب ان اشخص له بالخصيب مولاة ليحصى ما أصاب في عسكر عبد الله بن علي . فغضب أبو مسلم وقيل ان المنصور ارسل اليه وفدا لهذا الغرض مكونا من اسحاق بن مسلم العقيلي ويقطين بن موسى ومحمد بن عمرو النصيبي التغلبي . فغضب أبو مسلم وقال أؤتمن على الدماء ولا أؤتمن على الأموال ؟ . وشم الوفد ونال من أبي جعفر بلسانه . فأعلم الخبر أبا جعفر فزاد ذلك مما في قلبه عليه وولى هشام بن عمرو العقيلي مكانه ^(١) . وانصرف أبو مسلم يريد

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٦٦ .

ابو مسلم فلم يمتع بنصره فقد وضع ابو جعفر الداهية شباكه
ليصطاده قبل نزوعه الى وكره خراسان .

وسوف نرى ان شاء الله كيف حقق المنصور امنيته
ونفذ رغبته في القضاء على مظهر الدعوة العباسية وبطلها في
خراسان .

خراسان مغاضبا لابي جعفر وقيل انه عزم على الخلاف^(١) .
 فهل مناقشة أبي جعفر لابي مسلم عن الغنائم التي كسبها في
 حربه مع عبد الله هي التي أثارته ؟ . وقد عهد أبو مسلم نفسه
 مطلق التصرف في خراسان ! لا اعتقد ذلك إلا أنه اكتشف
 ان أبا جعفر أراد اهانتة وان لم يرد صرفه وابعاده عن
 خراسان فقتله يريد ! .

وما أرسل ابو جعفر الوفد لمناقشته عن الغنائم - التي قيل
 انها عينا ومتاعا وجواهر كثيرة جعلها منشورة في حظيرة
 ووكل بحفظها أحد قواده^(٢) . إلا لياخذ عليه الحجة بين قومه
 من اهل خراسان لعصيان طاعته فيكون مبررا للغضب عليه
 وقتله . وما كان مرجع ودوافع أبي جعفر لقتله تلك الحزازات
 القديمة والتباغض الذي كان بينهما^(٣) او ما رمى فيه من ميول

(١) ابن طباطبا - الفخرى ص ١٣٥ .

(٢) الطبري ج ٩ ص ٦٠ ، ١٦١ .

(٣) ابن طباطبا - الفخرى ص ١٣٥ .

علوية^(١) أو تطرف ديني كالزندقة^(٢) أو المجوسية^(٣) التي
 اخترم دونها بل كان السبب هو النظرة الصادقة التي يرى فيها
 أبو جعفر المنصور أبا مسلم الخراساني الصورة الناطقة للقوة
 الخراسانية المعتدة بنصرها الصاعد الى النفوذ والسلطان ،
 فالخليفة لا يرضيه ان تطغى الخراسانية على سلطان الدولة او
 تخرج عليه ، وقد قال فيه : ان ابا مسلم (اذل فأمل واوجف
 فاعجف)^(٤) فروايات الطبري^(٥) تبين ان ابا مسلم الخراساني
 كان يحس احساساً صادقاً بأنه المؤسس الحقيقي لدولة بني العباس
 وانه لولاه لما قامت لهم دعوة . وكان يحس ان الخراسانيين
 يلتفون حوله ويأتمرون بأمره ويرون فيه زعيماً وبطلاً^(٦) ،
 ولعل هذا الشعور جعله يستخف به في حياة
 أخيه وبعد مماته حتى روى عنه أنه يهزأ بكتابات ابي جعفر

-
- (١) جميل مدور - حضارة الاسلام ص ٣٠ .
 - (٢) فاروق عمر - طبيعة الدعوة ص ٢٤٩ .
 - (٣) ابن النديم - الفهرست ص ١٨٨ .
 - (٤) الصابي - رسوم دار الخلافة ص ٦٥ .
 - (٥) الطبري - أحداث عام ١٣٧ هـ ج ٩ .
 - (٦) حسن محمود وزميله - العالم الاسلامي ص ٩٥ .

ويضحك منها بين أصحابه ويرميها لهم وهو على قيادة الجيش
المقاتل لعبد الله (١) .

هذا هو سبب قتل المنصور لأبي مسلم صاحب الدعوة
العباسية في خراسان وإن لم يكن السبب الوحيد فهو من
أعظم المبررات التي رآها المنصور لا ما كان من تقدمه إياه في
طريق الحج وعدم الاحتفاء بمقدمه حين شخوصه إلى خراسان
وغيرها من مبررات أشار إليها المؤرخون قد لا تكن في رأينا
السبب المباشر لقتله ، ولما بلغ أبا جعفر غضب أبي مسلم
وانتباهه إلى ما يراد به خاف أبو جعفر أن ينفذ إلى خراسان
فيفلت من قبضته فاعمل حيلته ودهائه لا مساكه فكتب :
إني قد وليت مصر والشام فهي خير لك من خراسان فوجه
إلى مصر من أحببت وأقم بالشام فتكون بقرب أمير
المؤمنين فإن أحب لقاءك أتيتك عن قريب فلما اتاه الكتاب

(١) الطبري ج ٩ ص ١٦٠ .

غضب وقال : يوليني الشام ومصر وخراسان لي ؟ فكتب
 الرسول الى المنصور بذلك وخرج ابو مسلم يريد
 خراسان ^(١) . ولما علم ابو جعفر بما اقدم عليه من نية
 الخروج سار من الانبار فنزل (برومية المدائن) ، وأرسل
 الى ابي مسلم : اني قد اردت ماذا كرتك باشياء لم يحتملها
 الكتاب فاقبل فان مقامك عندنا قليل فقرا الكتاب ومضى
 لحاله ^(٢) . وطالت المكاتبة بينهما و ابو جعفر يلاطفه ويمنيه .
 ومما كتبه ابو مسلم لابي جعفر قوله : انا كئنا نروي عن ملوك
 آل ساسان ان اخوف ما يكون الوزراء اذا سكنت
 الدهماء فاننا نافر من قربك حريص على الوفاء بعهدك حري
 بالسمع والطاعة لك غير انها من بعيد حيث تقارنها السلامة ^(٣) .
 ولما لم تجدى المراسلة بينهما امر ابو جعفر عمه عيسى بن علي

-
- (١) ابن الاثير - الكامل ج ٥ ص ٤٦٩ .
 - (٢) المسعودي - مروج الذهب ج ٣ ص ٢٩٠ .
 - (٣) الجهمشاري - الوزراء والكتاب ص ١١١ .

ومن حضر من بني هاشم بالكتابة اليه يسألونه الرجوع
ويحذرونه عاقبة البغى^(١) ويأمرونه بالرجوع الى المنصور .
ولما كان أثر الرسائل قليل الفعالية لتوحش ابي مسلم . اتخذ
المنصور وسيلة اخرى حيث ارسل اليه (جرير بن يزيد بن
جرير بن عبد الله البجلي)^(٢) وغيره^(٣) . وكان داهية وله
سابق معرفة بابي مسلم في خراسان ليلاطفه عليه يعود لمقابلة
الخليفة ولما أوشك ان يفلت من قبضته اتبع اجراء اكثر
فعالية كتب (الى أبي داود) خليفة ابي مسلم في خراسان :
ان لك امرة خراسان ما بقيت . فكتب أبا داود الى أبي
مسلم : انالمن نخرج لنعصى خلفاء الله واهل بيت نبيه ﷺ
فلا تخالفن امامك ولا ترجعن إلا باذنه . فوافاه كتابه وهو
على تلك الحالة فزاده رعبا وهما . وقد حذرت حاشيته
مغبة الرجوع الى المنصور وقالوا له انزل الرى لان اهلها ومن

(١) ابن الاثير - الكامل ج ٥ ص ٤٧١ .

(٢) المسعودي - مروج الذهب ج ٣ ص ٢٩٠ .

(٣) ابن الاثير - الكامل ج ٥ ص ٤٧١ .

معك جنـدك ولا يخالفونك وأن استقام لك المنصور استقامت له . وان أبي كنت في جنـدك . وكانت خراسان وراءك ورأيت رأيك . ولكن أبو مسلم يعلم ان الطرق سدت عليه . ففني نيسابور حيث موسى بن كعب التميمي . وفي خراسان أبو داود عاملا عليها ، ولن يفرط بما في يده وفي وسع الخليفة متى شاء ان يلحقه بجيش جرار فيكون بين نيران ثلاثة لا يستطيع اقتحامها ^(١) لهذا اضطر للانصراف الى أبي جعفر وكتب اليه بذلك . وخلف على عسكره أبا نصر وقال له : أقم حتى يأتيك كتابي فان أتك محتوما بنصف خاتمي فأنا كتبت له وان أتك بالخاتم كله فلم أختمه . وقدم المدائن في ثلاثة آلاف رجل وخلف الناس بحلوان ^(٢) .

أخذ المنصور يستعد لتنفيذ مهمته . وقيل أنه قال لأبي أيوب وزيره والله لئن ملئت عيني منه لأقتلنه ولما دنا

(١) الجومرد - داهية العرب ص ٥٩ ، ١٦٠ .

(٢) ابن الاثير - الكامل ج ٥ ص ٧٢ ، ٤٧٣ .

أبو مسلم من المنصور أمر بني هاشم والناس بتلقيه ليزيل
وحشته ويستتر عنه رغبته ، ولما دخل على المنصور قبل يده
وأمره ان ينصرف ويريح نفسه لثلاث ^(١) . ولما كان من
الغد دعا المنصور (عثمان بن نهيك) وأربعة من الحرس
وتركهم خلف رواق وأمرهم بقتله إذا صفق بيديه . وارسل
اليه يستدعيه : ولما مثل بين يديه أخذ يسأله : وكان مما سأله
فيه تقدمه اياه في طريق مكة ، وعن مراغمته للخروج الى
خراسان والمال الذي جمعه . ومنها خطبة أبي مسلم لعمة
الخليفة آمنة ابنة علي ، وزعمه أنه ^(٢) ابن سليط بن عبد الله بن
عباس وعن قتله لسليمان بن كثير احد النقباء ولما طال عتابه
له قال : لا يقال هذا لي بعد بلائي وما كان مني . واخذ ابو مسلم
بيده ويعتذر اليه فقال له المنصور : ما رايتك اليوم والله
ما زدني إلا غضبا قال أبو مسلم : دع هذا فقد أصبحت

(١) لمبن الاثير - السكامل ص ٤٧٤ ، ٤٧٦ .

(٢) راجع فصل نسبه من هذا الكتاب .

ما أخاف إلا الله فغضب المنصور وشفق بيديه وخرج الحرس
فضر به وهو يصيح العفو^(١). وكانت نهايته على يد أبي جعفر
المنصور بعد ما خدم الدعوة العباسية حتى أصبحت دولة
كبيرة ما يقرب من خمس عشرة سنة أكثرها في عهد الإمام
محمد ثم إبراهيم ، ومنها حوالى أربع سنوات في عهد السفاح
وبعد ما أصبحت الدعوة دولة والبقية من عمره وقدرها أشهر
قليل في عهد الخليفة المنصور الذي قتله في ٢٥ شعبان من
سنة ١٤٧ هـ وله من العمر ٣٦ سنة^(٢). ولما جندلت السيوف
أبا مسلم أنشد المنصور :

زعمت ان الدين لا يقتضى فاستوفي بالكيل ابا مجرم
سقيت كأسا كنت تسقي بها أمر في الحلق من العلقم^(٣)
وهكذا حقق ابو جعفر رايه في قتل ابي مسلم لا للأسباب

(١) ابن الاثير - أحداث سنة ١٤٧ هـ وانظر الطبري ايضا .

(٢) الأربلي - الذهب المسبوك ص ٦٨ .

(٣) ابن الاثير - الكامل ص ٤٧٤ ، ٤٧٦ .

التي ناقشه اياها كما دونتها المصادر . وإنما لما كان يخافه من نفوذه
وزيادة سلطانه في خراسان التي أصبحت رهن اشارته ، يقول
بن طباطبا : لما قتله تصرف المنصور في خراسان ^(١) . وكان
في جواب المنصور شيئاً مما يراه موجبا لقتله حينما ساله عيسى
عمه اين هو ؟ وكان لعيسى فيه رأى قال له المنصور . خلع الله
قلبك وهل كان لكم ملك او سلطان او امر او نهى مع ابي
مسلم ^(٢) اسكت فما تم سلطائك وامرك إلا اليوم . ثم رمى
بجثته وهي مدرجة في كساء ^(٣) بدجلة واعتبرت فتكة
المنصور به ثاني فتكة في الإسلام بعد فتكة عبد الملك بن
مروان بعمر بن سعيد بن العاص ^(٤) .

(١) ابن طباطبا - الفخري ص ١٣٧ .

(٢) ابن الاثير - ج ٥ ص ٤٧٧ .

(٣) الطبري ج ٩ ص ١٦٦ .

(٤) الشعالي - ثمار القلوب ص ١٦٤ .

محاولة الشار لأبي مسلم وردود الفعل :

خاطر المنصور بالفتك بابي مسلم وأصحابه على مقر به منه . فلم يعمل على ابعادهم وتفريقهم إلا بعد قتله حيث وزع فيهم الأموال وبدر الدرهم واجزل صلات القواد والأشراف فتفرقوا ^(١) . حتى قال بعضهم (لقد بعنا صاحبنا بالدرهم) ، ولعل ابا جعفر احس وحشة الناس لفتكه به او خاف توقع ثورة او انتقاض بمن احاط به . فنخطب بالناس وقال : ايها الناس لا تخرجوا من انس الطاعة الى وحشة المعصية ولا تمشوا في ظلمة الباطل بعد سعيكم في ضياء الحق ان ابا مسلم احسن مبتدأ واساء معقبا ، واخذ من الناس بنا اكثر مما اعطانا ورجع قبيح باطنه على حسن ظاهره علمنا من خبث سريره وفساد نيته ما لو علمه اللائم لنا فيه لعذرنا في قتله وعنفنا في

(١) ابن طباطبا : الفخري ص ١٢٧ واليعقوبي ص ٣٦٨ والدينوري - الأخبار الطوال ص ٣٦٢ .

امهالنا وما زال ينقض بيعته ويخفر ذمته حتى احل لنا عقوبته
واباح لنا دمه فحكمنا فيه حكمه لنا في غيره من شق العصا ولم
يمنعنا الحق له في امضاء الحق فيه وما احسن ما قال النابغة
الذبياني للنعيمان :

فمن اطاعك فانفعه بطاعته كما اطاعك وادله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تعقد على ضمير
ثم نزل (١) ...

ولكن قتل ابي مسلم لم يرضى اهل خراسان فكان له رد
فعل من انصاره إذ خرج رجل منهم اسمه (سنباذ) يطلب
الأخذ بشاره وهو مجوسى من بعض قرى نيسابور ، ومن
صنائع ابي مسلم ، غلب على (نيسابور والرى وقومس) واخذ
خزائن ابي مسلم التى خلفها بالرى وكثر اشياعه واطاعه كثير

(١) ابن الاثير - الكامل ج ٥ ص ٧٨ - ٧٩ ، والطبري

ج ٣ ص ٤٣٣ .

من أهل خراسان وبخاصة أهل الجبل فلما بلغ المنصور خبر
سنباذ أرسل اليه عشرة آلاف فارس أحلوا به الهزيمة بقيادة
(جهور بن مرار العجلي) ^(١) والمسعودي : يرى ان الرجل
يسمى (بسنفاد) من نيسابور وانه خرج بعد قتل ابي مسلم
بأشهر ^(٢) . ومن آثار قتله السيئة ان اتخذ الفرس حادث
القتل ذريعة ووسيلة لاعلان الثورة على الدولة الإسلامية
وزعموا عدة مزاعم تتصل بشخصية أبي مسلم حيث أفاضوا
عليها ألوانا من الخيال لا يقبلها العقل إلا أنها تلائم الديانة
الفارسية القديمة ^(٣) فقالت الطائفة التي تدعى المسلمية نسبة
الى أبي مسلم : ان أبا مسلم حى يزق ، وأنه محبوس في جبال
الرى وسوف يخرج في وقت يعرفونه حتى زعموا أنه نبي أنفذه
زرادشت ^(٤) .

-
- (١) الطبري : تاريخ الملوك ج ٥ ص ١٦٩ .
 - (٢) المسعودي - مروج الذهب ج ٣ ص ٢٩٤ .
 - (٣) محمد جمال سرور - الحياة السياسية ص ١٨٢ .
 - (٤) ابن النديم - الفهرست ص ٤٤ - ٣٤٥ .

أشدهم خطرا وزعموا أنه (أوشيدرباهي) بكسر الشين والـ دال أو « اوشيدروما » أحد أعقاب زرادشت الذي ينتظر المجوس ظهوره كما ينتظر المسلمون ظهور المهدي وبعضهم لم يعتقد موته و ينتظر رجوعه ليملأ الأرض عدلا . والبعض حول الامامة الى ابنته فاطمة ، ويقول نظام الملك : كان أول ما يتكلمون به في دعواتهم ترحمهم على أبي مسلم الخراساني والمهدي ، وفيروز حفيد أبي مسلم وابن ابنته فاطمة وذهب (كازانوف) الى القول بأن هؤلاء الأشيعا كانوا يسمون الفاطميين نسبة الى فاطمة بنت أبي مسلم وهؤلاء هم طائفة الخرمية^(١) .

ويقال ان حركة (استاذ سيس) التي حدثت في عام ١٥٠ هـ هي امتداد لطلب الثأر فان استاذ سيس من صنائع أبي مسلم . او لعل الأمر كان صراع بين القوة الفارسية

(١) حسن ابراهيم - تاريخ الاسلام العباسي ج ٢ ص ١٠٣٤١٠٢ .

وعمد اتباعه ايضا الى نشر عقيدة تناسخ الارواح
 وادعوا ان ابا مسلم يؤمن بها وان روح آدم حلت في (عثمان
 ابن نهيك) رئيس حرس المنصور ، وان ابا جعفر المنصور
 ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم ، وأنهم يطلبون رؤيته فلما طلع
 عليهم عثمان ليقتنعهم قتلوه بسهم ونجس المنصور من حركتهم
 هذه التي ارادوا بها الانتقام لسيدهم . ونشأت بعد مقتله فرقة
 الخرمية التي يمكن ارجاع تسميتها الى قرية (خرم) قرب
 اردبيل وتسمي ايضا بالمسلمية . ومن ابرز اتباعها بابك الخرمي
 الذي خرج على المعتصم وشغل الدولة العباسية حيناً من
 الدهر ^(١) . والمسهودي يرى ان الخرمية هي الطائفة التي تدعى
 بالمسلمية نسبة اليه وانها تقول بامامتته وقد اضطربت بعد
 وفاته وتنازعت ^(٢) .

وكثر طالبي الثأر لأبي مسلم ، وكان المقنن الخراساني

(١) شريف - الصراع بين الموالى والعرب ص ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) المسهودي - مروج الذهب ج ٣ ص ٢٩٣ .

والعربية فكان اهتمام المنصور بأمر هذه الحركات الثورية
العقائدية شديدا ومثله اهتمام ابنه المهدي وقائده خازم بن
خزيمة^(١). فاسحاق الترك حين تمرد على أبي جعفر المنصور
راح يدعو لأبي مسلم فيما وراء النهر زاعماً أنه محبوس وأنه
سيخرج في وقت معلوم^(٢).

لهذا يرى البعض^(٣) أن مصرع أبي مسلم على يد المنصور
كان من أكبر الصدمات التي عانتها القومية الإيرانية، وأن
المزكيين انتهزوا هذه الفرصة وتحت الشار لأبي مسلم رفعوا
راية العصيان بزعامة سنباذ وغيره كالمقنع، واستاذسيس..
وأيا كان الأمر فإن قتل أبي مسلم أتعب المنصور وأرقه
سنوات^(٤).

(١) الجومرد - داهية العرب ص ٩٦ ، ٢٩٧ .

(٢) عطوان - الشعراء الدولتين ص ٨٥ .

(٣) حسن محمود وزميله - العالم الاسلامي ص ٨٠ ، ٨١ .

(٤) محمد برائق - الوزراء العباسيون ج ١ ص ٥٧ .

وعلى هذا فان فتك المنصور بأبي مسلم ، ونكبة الرشيد للبرامكة ووفاة الفضل بن سهل الغامضة في عهد المأمون دلائل صادقة على تنبه العباسيين الاوائل الى خطورة العناصر الفارسية وتطلع رجالها للسيطرة .

أبو مسلم في نظر المؤرخين :

يقول ابن الاثير : كان أبو مسلم نازكا شجاعا ذا رأى وعقل وتدبير وحزم ومروءة وقيل له بما نلت ما أنت فيه من القهر للأعداء ؟ فقال : ارتديت الصبر وآثرت الكتمان وحالفت الاحزان والاشجان وشاхت المقادير والاحكام حتى بلغت غاية هممتي وادركت نهاية بغيتي^(١) . ويقول ابن طباطبا : وكان ابو مسلم رجلا مهيبا داهية شجاعا لبيبا جريئا على الامور فطنا علما^(٢) ، ونقل الحصري في زهر

(١) ابن الاثير - الكامل ج ٥ ص ٤٧٩ ، ٤٨٠ .

(٢) ابن طباطبا - الفخري ص ١٣٥ .

الاداب عن ادريس بن معقل انه قال : بمثل أبي مسلم يدرك
 ثار ، وينفى عار ويؤكد عهد ، ويبرم عقد ، ويسهل وعر
 ويخاض غمر ، ويقلع ناب ، ويفتح باب ^(١) ، وذكر أبو مسلم
 عند الخليفة المأمون فقال: اجل ملوك الارض ثلاثة وهم الذين
 قاموا بشقل الدول : الاسكندر ، وأردشير ، وأبو مسلم
 الخراساني ^(٢) ، وسماه الاصفهاني : بقريع الزمان ، ومنير
 الظلمة ابي مسلم صاحب الدولة وناقلها بخراسان ^(٣) . وسماه
 المسعودي : بصاحب الدولة العباسية ^(٤) وياقوت يدعوه مرة
 بصاحب الدولة ومرة بصاحب الدعوة ^(٥) .

ويقول فيه جميل مدور : أنه اكبر ملوك الإسلام ، ومن

-
- (١) الحصري - زهر الاداب ج ٢ ص ١٠٢٥ .
 - (٢) ابن خلكان - وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٢٦ .
 - (٣) الاصفهاني - سنى الملوك ص ١٦٠ ، ١٦١ .
 - (٤) المسعودي - مروج الذهب ج ٣ ص ٢٣٨ .
 - (٥) ياقوت - معجم البلدان ج ٥ ص ٣٣ .

اشد الناس بأسا ودهاء ^(١) .

وهناك من يرى أنه طاغية ذكيا وعاملا رئيسيا في
ايجاد الدولة وان واقعه ينطق بقوة سطوته فيها ويصوره الناس
بانه خليفة ثاني يعمل بمحض رايه وحسب ^(٢) .

وأما جرجي زيدان فيقول انه : القائد العجيب الذي أتم
الامر للعباسيين وسلم لهم الدولة ^(٣) ، وان له فضلا في تأسيسها
اعظم من فضل عمرو بن العاص في خلافة معاوية ، لان عمرو
نصر معاوية برايه واما أبو مسلم فانه نصر العباسيين بسيفه
وقومه ^(٤) ، و (حتى) يرى . ان الفضل يرجع الى سيفه بعد
سيف عبد الله في اقامة الدولة العباسية وانه كان يحكم مقاطعة
خراسان حكما مستقلا الى حد كبير ^(٥) .

(١) جميل مدور - حضارة الاسلام ص ٣١ .

(٢) أحمد خيس - العالم العربي ص ٨٧ ، ١١٥ .

(٣) جرجي زيدان - التمدن الاسلامي ج ١ ، ٤ ص ١٢٦ ، ٩٤ .

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) حتى - تاريخ العرب ج ٢ ص ٣٥٨ .

ويرى الدكتور حسن ابراهيم حسن ان اخلاص ابي مسلم
وتفانيه في نصره العباسيين امر لم يقيم الدليل بعد. على اضعافه
او دحضه^(١). وجاء في كتاب (سير ملهمة) انه قائد حرب
وزعيم روحي وواحد من رؤوس تلك الاسرة الشائرة التي
انتهت ثورتها بتحطيم ملك بني امية وتدعيم خلافة أعدائهم
العباسيين ، وأنه تعلق منذ صباه بطائفة الريدانية واخلص
لقضية بني العباس ، فكان له أثر كبير في جمع الناس من حوله
وتوجيه الفكر نحو قضيتهم السياسية وأنه ألف جيشا استطاع
ان يجعله رهن اشارته مطيعا لاوامره مؤيدا لسياسته ، وكان له
بين جنده منزلة رفعتة الى مقام الزعماء الروحانيين أصحاب
الرسالات ، وانه من أولئك الذين خصتهم العناية القدسية بان
يكونوا المشخصين لارادة الغيب ، ومن دوائر الجيش أخذت
هذه الفكرة تنتشر وتذيع بين الناس اما ان أبا مسلم قد
اعتقد أنه من أصحاب هذه الرسالة أم أنه تركها تذايع امتلاكا

(١) حسن ابراهيم - تاريخ الاسلام ج ٢ ص ١٠٣ .

لقلوب الناس والجنود فذاك أمر لم يتفق عليه المؤرخون^(١) .

ويقال : أنه^(٢) وضع نواة حكومة عباسية مصغرة في خراسان ، وأنه كان مقدمة للبرامكة والطاهرين ، والبويهيين ، ولقد وضع أبو مسلم أساس الدولة الخراسانية التي خشي المنصور ان تتحقق في حياته فتحققت في عهد المأمون باستقلال الطاهريين وان جند أبي مسلم مقدمة لعنصر الموالي الصاعد الى القوة والمجد .

بينما يرى الأستاذ محمد برانق : ان أبا مسلم لم يكن له أثر في توجيه سياسة الدولة في أى ناحية من نواحيها لان السيف تعجل رأسه ، وما بقى فيها من مدة كان في أثناءها موضع الريبة والتهمة محوطا بسيلاج من المداراة والمصانعة ، مشغولا عن النظر فيما حوله بما خيل اليه من عز السلطان ، وبنشوة النصر والظفر والقدرة على تأسيس ملك عريض بعد ان كان

(١) صمويل وزميله - سير ملهمة ص ١٧ ترجمة اسماعيل مظهر .

(٢) حسن محمود وزميله - العالم الاسلامي ص ٤٥ ، ٤٧ .

مولى مغمورا^(١) . ويقول أحمد شليي : وبقي أبو مسلم بعد سنة ١٣٢ هـ الدرع الواقى للدولة الجديدة ، فهو يحبط كل مؤامرة تشور فى وجهها^(٢) ويورد الدكتور فاروق عمر فى كتابه طبيعة الدعوة العباسية مجموعة آراء لمؤرخين منهم : « موسكاقي » الذى يقول : ان أبامسلم كان داعية مخلصا للعباسيين ، خدمهم أثناء الدعوة وبعد الانتصار ولم تظهر منه ميول علوية أو فارسية ، ويقول ان اسمه استغل من قبل الجماعات المعارضة للعباسيين بعد مقتله فطالبت الثورات الفارسية بالشار له كما يرى البروفسور كاهين : بانه أصبح أسطورة بعد وفاته حيث تبناه الشيعة المتطرفون والفرس المتذمرون . وهناك من يقول : ان الروايات بالغت فى تصوير دوره ، وان شعبيته لم تظهر بالشكل الذى تصوره لنا هذه الروايات إلا بعد مقتله حيث تبناه الشوار الايرانيون وطالبوا

(١) محمد برانق - الوزراء العباسيون ج ١ ص ٥٧ ، ٥٨ .

(٢) أحمد شليي - التاريخ الاسلامي ج ٣ ص ٩٧ .

بثأره معتبرين اياه بطلا قوميا أو نيبا ايرانيا . مستغلين اسمه
من أجل كسب أكبر عدد ممكن من الأنصار عن طريق
التنديد بالظلم العباسي^(١) وروى البلاذري في انساب الاشراف
عن زياد بن صالح الخزاعي قوله في أبي مسلم : انه جائر ظالم
يسير سير الجبابرة ، وأنه مخالف قد افسد قلوب أهل
خراسان^(٢) .

ومن البعض من اتهمه في معتقده ، مع ميل للعلويين :
فالشهرستاني يقول عن الرزامية : انهم ظهروا في خراسان
أيام أبي مسلم وقالوا له حظ في الامامة وادعوا حلول روح
الاله فيه وأن أبا مسلم صاحب الدولة على مذهب الكيسانية
في الأول واقتبس من دعائهم العلوم التي اختصوا بها ، ويرى
أنه كتب الى الصادق بن جعفر بن محمد : أنه أظهر الكلمة
ودعا الناس عن مولاة بني أمية الى مولاة أهل البيت فان

(١) عن فاروق عمر - طبيعة الدعوة العباسية ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

قتل (به افرید) المتنبی الفارس الذي انتهز فرصة الدعوة
وقام يحيى الزراد شتية ويظهرها بين المسلمين ^(١) .

ومن خص أبا مسلم بكتاب المؤلف الروائي (جرجي
زيدان) وكعاداته في عرض كثير من الأحداث التاريخية
عن طريق الرواية او القصة المشوقة التي تضيء الظلال والصور
على بعض الحقائق التاريخية فتزيد او تنقص منها . وكتاب
(أبو مسلم الخراساني) لمؤلفه جرجي زيدان جاء به على
هذا النمط الروائي ومن ضمن سلسلة — روايات تاريخ
الاسلام — التي كتبها . والمرأة في رواياته عنصر اساسي .
ومداد سيمال في ريشته مما اوجد بعض او كثير من الخدوش
والتشويشات على الاحداث التاريخية الاسلامية والعربية ولعل
منا من سمع او قرأ له (فتاة غسان) عذراء قریش ، غادة
كربلاء ، وعروس فرغانه ، وفتاة القيرون ... الخ) .

(١) الدكتور عبد الفتاح شحاته - دراسات في تاريخ العباسيين

رغبت فيه فلا مزيد عليك ، وان الصادق رد عليه : ما أنت من رجالي ولا الزمان زمانى فجاء الى ابن العباس بن محمد وقلده الخلافة ^(١) .

ويقول بروكلمان : « ان أبا مسلم اعتمد في دعايته على المعتقدات الايرانية القديمة ، ويظن أنه نشر مبدأ الحلول والتناسخ بين الأرواح وادعى بأن الروح الآلهة المقدسة قد حلت فيه بينما يرى (فري) بان : أبا مسلم كان مسلماً من الطراز الأول ذلك لأن مصادرنا التاريخية لا تتهمه بالشرك او التطرف او الانحراف عن الدين ويضيف فري : بانه ظل مخلصاً للعباسيين حتى وفاته ^(٢) .

ويقول الدكتور شحاته : أنه كان مسلماً غيوراً وقد أسلم بدعوته عدد عظيم من الدهاقين وأعيان فارس كما أنه

(١) عن فاروق عمر — طبيعة الدعوة العباسية ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

وفتاة ابي مسلم الخراساني او محبوبته كما تخيلها المؤلف
هي : جلنار ابنة دهقان مرو . وفي الصفحات الاولى من
الرواية تطالعنا اسماء ابطالها . والكتاب او الرواية على
الصحيح ليس فيها ما يروى غلة الباحث المؤرخ والفاحص
المدقق للنصوص التاريخية وكل ما فيها خيال روائي مجنح
يعيشه القارى لاهثا عبر مائتين وثلاث وخمسين صحيفة من
الحجم الكبير .

واما الاستاذ محمد عبد الغني حسن فحديثه عن (ابي مسلم
الخراساني) جاء به عرضا سريعاً مختصراً دون تحليل دقيق
ولم يوثق مصادره ، ونشره ضمن سلسلة مشاهير العرب
بحجم صغير .

ومن خلال هذا العرض السريع لمجمل اراء بعض
المؤرخين القدماء والمحدثين في ابي مسلم ، وموقفهم من مكانته ،
وديانته ، وتقويمه سياسيا فقد اصبح شخصية حملت
المتناقضات .

هذا هو أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية ومظهر الدولة في خراسان وموطد أركانها في المشرق . فهو قائد أعطى الدعوة العباسية محض اخلاصه في البداية بدون شك ، ولهذا الاخلاص أسباب لا يبعد ان يكون منها التقدير المتزايد من رجال الدعوة الاوائل كـ محمد بن علي ، وابراهيم الإمام . فهم أعطوه حقه من التقدير ، الذي رفع من مكانته وأنساه ضعة نسبه وسابقة أسرته .. او لانه يحمل بين جنبه قلباً عصامياً طموحاً وعزيمة جبارة فتأكده ولعل هذا ما جعل اوائل العباسيين يرشحونه لهذا المنصب الخطير فيخاطرون به فيكون عند حسن ظنهم . وأما في النهاية وبعد ما وطمد أركانها في خراسان وما وراء النهر فلا يبعد أن داخله الغرور والخيلاء لأنه أحس أنه في سلطان من قومه ، وهذا ما جعل الداهية أبا جعفر المنصور يفتك به خوفاً من سلطانه لا من ميوله المذهبية ان ثبتت . . . والتي لم تمدنا المصادر التاريخية بنصوص موثوقة صادرة عنه يمكن

ان يحدد فيها وجهته الدينية عدا ما قاله بعض المؤرخين الذين عرضنا لهم . ولعل شخصيته بعد موته استغللتها بعض المذاهب الدينية الحاكمة في المشرق على انتشار الإسلام دين الفطر . دين العدالة والمساواة فنادت بالتأثر له مما جعل البعض من المؤرخين يقول انه يدين بها . والله اعلم .

وعلى اى حال في التاريخ حفظ لابي مسلم جدارته ومكانته كقائد عسكري وسياسي محنك استطاع أن يخلد ذكره رغم مرور اكثر من عشرة قرون في الصفحات الاولى من تاريخ الدولة العباسية .

واسأل الله في الختام ان اكون وفقت في جمع وتقديم مادة تاريخية يجد فيها القارئ المختص ما يعرض عليه وقت قرائتها . واحب ان اشير الى ان جزءاً كبيراً من متن هذا البحث او الكتاب قد قدم في صيف عام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م قاعة بحث لاحدى الجامعات في القاهرة .

وصلى الله على نبيينا محمد والله الموفق .



صورة ابي مسلم الخراساني
كما تخيلها جامعو (سير ملهمه) ص ١٧

مراجع الكتاب

أ - مصادر أصلية

- ١ - الابشيهي محمد بن أحمد أبي الفتح
المستطرف في كل فن مستظرف
القاهرة / ١٩٤٢ م .
- ٢ - ابن الأثير عز الدين علي بن محمد
الكامل في التاريخ / بيروت / ١٩٦٥ م .
- ٣ - الأربلي عبد الرحمن سنن قنيتو
خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير
الملوك / بغداد / مكتبة المتنبي .
- ٤ - الأصفهاني حمزة بن الحسن
تاريخ سنن ملوك الارض والانباء /
بيروت / ١٩٦١ م .

- ٥ - الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب /
القاهرة / ١٩٦٥ م .
- ٦ - الجهمشيري محمد بن عبدوس
الوزراء والكتاب / القاهرة / ١٩٣٨ م .
- ٧ - الحصري أبو اسحاق ابراهيم بن علي
زهر الآداب وثمر الالباب /
القاهرة / ١٩٦٩ م .
- ٨ - ابن خلكان أحمد بن محمد
وفيات الاعيان / القاهرة / ١٩٤٨ م .
- ٩ - أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي
جمهرة انساب العرب / دار المعارف مصر
ط ٣ عام ١٣٩١ هـ تحقيق عبد السلام هارون .
- ١٠ - الدينوري أبو حنيفة أحمد بن داود
الاخبار الطوال / القاهرة ١٣٣٠ هـ .

- ١١ - الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الامامة والسياسة المنسوبة اليه
القاهرة / ١٩٥٧ م .
- ١٢ - السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر
تاريخ الخلفاء / القاهرة / ١٩٦٩ م .
- ١٣ - الطبري أبو جعفر محمد بن جرير
تاريخ الامم والملوك / بيروت / دار
القاموس الحديث .
- ١٤ - ابن الطقطقي محمد بن علي بن طباطبا
الفخري في الآداب السلطانية والدولة
الإسلامية / القاهرة مطبعة صبيح وأولاده
- ١٥ - ابن عبد ربه أحمد بن عبد ربه
العقد الفريد / القاهرة / ١٩٦٥ م .
- ١٦ - العصامي عبد الملك بن الحسين
سمط النجوم العوالي في أنباء الاوائل
والنوالي / القاهرة المطبعة السلفية .

- ١٧ - الصابي أبو الحسين هلال بن الحسن
رسوم دار الخلافة / بغداد / ١٩٦٤ م .
- ١٨ - ابن كثير اسماعيل بن عمر
البداية والنهاية / القاهرة / مطبعة السعادة .
- ١٩ - المسعودي علي بن الحسين
مروج الذهب / بيروت / دار الاندلس .
- ٢٠ - المقدسي المعروف بالبشاري
أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم
ليدن / ١٩٠٩ م .
- ٢١ - المقدسي مطهر بن طاهر
البدء والتاريخ / بيروت / مكتبة خياط
- ٢٢ - ابن النديم محمد بن اسحاق
كتاب الفهرست / بيروت / مكتبة خياط
- ٢٣ - اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب
تاريخ اليعقوبي / بيروت / ١٩٦٠ م .

٢٤ - ياقوت أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي

معجم البلدان / القاهرة / ١٩٦٩ م .

ب - المصادر الحديثة

٢٥ - أمير علي سيد أمير علي

مختصر تاريخ العرب / ترجمة عفيف
البعليبي / بيروت / ١٩٦١ م .

٢٦ - برانق محمد أحمد برانق

الوزراء العباسيون / ج١ / القاهرة / ١٩٤٨

٢٧ - الجومرد عبد الجبار الجومرد

داهية العرب أبو جعفر المنصور
بيروت / ١٩٦٣ م .

٢٨ - حسن إبراهيم حسن

تاريخ الاسلام السياسي ج ٢
القاهرة / ١٩٦٤ م .

- ٢٩ - حسن محمد عبد الغني حسن
أبومسلم الخراساني / سلسلة مشاهير العرب
- ٣٠ - حامي محمد حامي محمد
الخلافة والدولة في العصر العباسي
القاهر / ١٩٥٩ م .
- ٣١ - حتى فيليب خوري
تاريخ العرب / ترجمة محمد نافع
القاهرة / ١٩٥٢ م .
- ٣٢ - الخضري محمد بك
محاضرات تاريخ الامم الإسلامية
(الدولة العباسية) القاهرة / ١٩٧٠ م .
- ٣٣ - خميس أحمد شيخ
العالم العربي في ماضيه وحاضره
بيروت / ١٩٦٦ م .

- ٣٤ - الخربوطلي على حسن
المهدي العباسي سلسلة أعلام العرب
٥١ / القاهرة .
- ٣٥ - خطاب محمود شيت خطاب
قادة فتح بلاد فارس / بيروت طبعة اول
عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٣٦ - رستم عبد السلام
أبو جعفر المنصور / القاهرة / ١٩٦٥ م .
- ٣٧ - زيدان جرجي زيدان
تاريخ التمدن الإسلامي / القاهرة
دار الهلال / ج ط ٢ .
- ٣٨ - سرور محمد جمال الدين
الحياة السياسية في الدولة الإسلامية
خلال القرنين الاول والثاني الهجري
بيروت / ١٩٦٦ م .

- ٣٩ - سيديو أ.ل. أ.
تاريخ العرب العام / ترجمة عادل زعيتر
القاهرة / ١٩٤٨ م .
- ٤٠ - شلي أحمد شلي
التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية
ج ٣ / القاهرة ١٩٧٠ .
- ٤١ - الشريقي ابراهيم الشريقي
التاريخ الإسلامي خلال ١٤ قرنا
جده / ١٩٦٩ م .
- ٤٢ - الشريف أحمد ابراهيم الشريف
دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في
القرنين ١ ، ٢ طبعة اول القاهرة
عام ١٩٦٨ م .
- ٤٣ - شحاته عبد الفتاح علي
دراسات في تاريخ العباسيين ج ١
القاهرة ١٩٧٠ م .

- ٤٤ - شريف محمد بديع شريف
الصراع بين الموالي والعرب
- ٤٥ - العدوى ابراهيم أحمد
المجتمع العربي ومناهضة الشعبوية
القاهرة ١٩٦١ م .
- ٤٦ - عمر فاروق عمر
طبيعة الدعوة العباسية / بيروت ١٩٧٠ م .
- ٤٧ - عطوان حسين عطوان
الشعراء من مخضرمي الدولتين الاموية
والعباسية / بيروت عام ١٩٧٤ م .
- ٤٨ - محمود حسن أحمد وزميله أحمد الشريف
العالم الاسلامي في العصر العباسي
القاهرة ١٩٦٦ م .
- ٤٩ - نجيب مصطفى نجيب
حماة الاسلام / بيروت / دار الكاتب العربي

٥٠ - نيسنسون صمويل نيسنسون ، وليام دي وايت
سير ملهمـة من الشرق والغرب /
تعريب اسماعيل مظهر .

الدوريات

(١) نصوص ساعد اكتشافها على اعادة تقويم الدعوة
العباسية : لفاروق عمر مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ،
المجلد الاول ، السنة الاولى عام ١٩٧٠ م .

محتويات الكتاب

صفحة

٣

مقدمة الناصي

٧

مقدمة المؤلف

١١ - ٢٣

الفصل الاول :

حياة أبي مسلم ونسبه وتعلمه

١١

نشأته ونسبه

١٦

تربيته وتعلمه

٢٥ - ٩٤

الفصل الثاني :

الدعوة العباسية

٢٦

هل تطلع العباسيون للخلافة ومتى كان ذلك ؟

٣٢

بداية الدعوة

صفحة

	العلاقة بين الفرع العلوي والعباسي وكيف انتقلت
٣٥	الدعوة الى العباسيين
٤٦	السلالة الهاشمية
	دوافع أبي هاشم في تحويل الدعوة أو حق الامامة الى
٤٨	الفرع العباسي
٥١	الحميمة مقر الدعوة العباسية
٥٧	التخطيط السري للدعوة والعلويون
٦٣	أدوار الدعوة والنقباء والدعاة
٧٥	اختيار الشرق لاعلان الدعوة وعروبة العباسيين
٨٨	عوامل نجاح الدعوة

الفصل الثالث : ٩٥ - ١١٨

	أبو مسلم والدعوة العباسية
٩٥	تعرف الدعاة على أبي مسلم
٩٩	دوافع أبي مسلم لقبول الدعوة

صفحة

١٠١ دروس الحيمية

١٠٦ السر في اختيار أبي مسلم لمهمة الدعوة في خراسان

١١٥ ردود الفعل في اختيار أبي مسلم بين صفوف الدعاة

١١٩ - ١٦٠ الفصل الرابع :

أبو مسلم القائد العباسي

تصاعد ثقة الامام ابراهيم في أبي مسلم وجعله

١١٩ أميراً لخراسان

١٢٤ حالة خراسان حين قدوم أبي مسلم اليها

١٣٠ التجمع العلني واظهار الشعار

١٣٥ دبلوماسية أبي مسلم وتوسعه في خراسان

١٤٥ سقوط مرو واعلان الدولة

١٥٦ خارطة تقريرية للجنح الشرقي للدولة العباسية

١٥٧ عوامل نجاح أبي مسلم في خراسان

صفحة

١٦١ - ١٨٨

الفصل الخامس :

أبو مسلم بين السفاح والمنصور

- ١٦١ أبو مسلم في خلافة السفاح
١٦٨ أبو مسلم يتآمر على قتل بعض زملائه في الدعوة
١٧٣ أبو مسلم في خلافه المنصور
١٨٠ أبو مسلم قائد لأبي جعفر المنصور

١٨٩ - ٢١٨

الفصل السادس :

نهاية أبي مسلم

- ١٨٩ مصرع أبي مسلم ونهايته على يد المنصور
١٩٩ محاولة الثأر لأبي مسلم وردود الفعل
٢٠٥ أبو مسلم في نظر المؤرخين
٢١٧ صورة تقريرية لأبي مسلم
٢١٩ قائمة المراجع

تصويب بعض الاخطاء المطبعية وغيرها كثير
من لايفوت فطنة القاريء

الصواب	الخطأ	السطر	الصحيفة
تناولها	تناادها	١٤	٤
فهي من	فهي في	١	٥
نبي	بني	٣	٧
إقامة	اقامت	٩	٧
تولها	توليها	٣	٨
القصصي	القصصي	٦	٨
او للرواية	او لرواية	٦	٨
حتى آل الى ابراهيم	حتى الى ابراهيم	٥	١٣
الخراساني	الخراسائي	٢	١٤

الصواب	الخطأ	السطر	الصحيفة
وقيل انه من الاكراد	وقيل انه الاكراد	٧	١٤
إبنا	ابناء	١٢	١٤
يغيرها	يغيره	٨	١٤
أياماً	أيام	١١	١٦
من أشجع الناس ؟	من أشجع الناس ..	٣	٢١
طي	طوى	٧	٢٥
.	؟	٨	٢٥
واقتما	اتماما	٩	٢٥
بررزت	برزب	١١	٢٥
فأبى	فأبي	١٣	٢٦
تنحى	تنحي	١٢	٢٧
فقهه	فقه	٩	٢٩


الصواب	الخطأ	السطر	الصحيفة
خذ	خذاً	١٠	٢٩
يدع	يدعوا	٧	٣١
ابن	بن	١٢	٣٢
بن	ابن	١	٣٣
اجتماعهما	اجتماعها	٧	٣٥
اذ	إذا	٨	٣٦
الكلاما	الكلام	١٠	٣٧
تحدثه	تحدث	١١	٣٧
على	علي	١٠	٣٩
عبد السلام	كعبد السلام	٦	٤١
شخصي	شخص	١٣	٥٥
وتزيماً الدعاء	وتزيماً الدعوة	٢	٥٩


الصواب	الخطأ	السطر	الصحيفة
باتجاههم	باتجاهم	٨	٧٩
ابى	أبو	٧	٨١
ويكثر	وبكثر	٣	٨٢
رقم	رفم	٤	٨٣
مؤرخ ومحدث مشهور	مؤرخا ومحدثا مشهورا	٥	٨٣
تزييدا	تزويدا	٦	٨٦
صنع	صغ	٧	٨٦
يهددون	يهدون	٨	٨٧
بطشوا	يطشوا	٩	٨٧
تناسخ	تناسخ	٨	٨٩
داخل	دخل	٣	٩٥
أبنا	بن	٤	٩٥

الصواب	الخطأ	السطر	الصحيفة
أبا	أبو	٨	٩٥
فارسي	فارس	١٤	٩٧
كانت	كان	٩	١٠٠
في	فيمن	٣	١٠١
حانت	حانة	١١	١٠٨
مطيعون	مطيعين	٥	١١٢
رأى ، خاص	رأيا خاصا	٨	١١٧
شيئا	شيء	١٢	١١٧
فيه	في	١١	١٢٣
أم أسكت	اما سكمت	٦	١٢٥
نصر	نصرا	٨	١٣٨
قواد	قود	١	١٤١
طرقه	طرفه	٩	١٣٨
مستشرقون	مستشرقين	١	١٤٩

الصواب	الخطأ	السطر	الصحيفة
أخاه	أخيه	٩	١٦١
أموراً	امور	١٢	١٦٢
أشهرنا	أشهرنا	١	١٦٥
يجج	يجج	١١	١٧٦
فقراً	فقرا	٦	١٩٣
سبعة عشر ألف	سبعة عشرة ألف	١٠	١٨١
أبو	أبا	٩	١٩٤
أبى	أبى	٢	١٩٥
تقعد	تعقد	٦	٢٠٠
وكثر طالبو	وكثر طالبى	١٣	٢٠٢
ثأر	ثار	٢	٢٠٦
أبا مسلم	أبى مسلم	٧	٢٠٦
لأوامره	لاوامره	٩	٢٠٨

الصواب	الخطأ	السطر	الصحيفة
الطاهرين	الطاهرين	٣	٢٠٩
اثنائها	أثنائها	١٠	٢٠٩
معتبرينه	معتبرين اياه	١	٢١١
وادعى بأن روح	وادعي بأن الروح	٦	٢١٢
الفارسي	الفارس	١	٢١٣
بعضاً او كثيراً	بعض او كثير	١٠	٢١٣
الدينية	الدنية	١	٢١٦
فا	في	٦	٢٢٦

 **Bibliotheca Alexandrina**
UNIVERSITY OF TORONTO
DEPARTMENT OF MANUSCRIPTS
128 EAST AVE.
TORONTO, ONT. M5S 1A5



0275742